# أسباب الإلحاد الجديد في العالم العربي

## دراسة نظرية تطبيقية

# The causes of new atheism in the Arab world: an applied theoretical study

إعداد


**د/ دولة بنت محمد بن مانع العسيري**

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

كلية الشريعة - جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

# أسباب الإلحاد الجديد في العالم العربي دراسة نظرية تطبيقية

**دولة بنت محمد بن مانع العسيري**
**قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.كلية الشريعة – جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية**
**البريد الإلكتروني :Dr.dmaseri@hotmail.com**

**الملخص**

لم تعدم الحالة الإلحادية في الغرب مناخاً مساعداً تمثل في سلسلة متعاقبة من العوامل التي أدت إلى ظهور النزعات التشكيكية في التاريخ الأوروبي، بدءاً من الثورة العلمية التي جعلت من القرن الثامن عشر العصر الذهبي للموجات التشكيكية ثم الثورة الصناعية التي فتحت الباب على مصراعيه لأكبر موجة شكية في التاريخ الأوروبي والتي أعادت تشكيل مفهوم العلم الذي يخضع للمادة والتجربة وتقديس الطبيعة الصماء وتقدم العلم التجريبي بديلاً عن الإله .أما في العالم العربي والإسلامي فقد افتقرت الحالة الإلحادية إلى مناخ يبررها، واتسمت محاولات الملاحدة بالهشاشة والسطحية، حيث أنها لم تصدر من ضرورة ملحة أو أسباب موضوعية يفرضها واقع البيئة الإسلامية. والقدر المشترك بين هذه المحاولات اصطناع الصدام بين العلم والإيمان بالإله على غرار التجربة الغربية والترويج لكل تقدم علمي بأنه يسحب من رصيد الألوهية مع إغفال المفارقة الجذرية بين البيئتين الغربية والإسلامية في طبيعة العلاقة مع العلم الذي انحصر دوره في البيئة الإسلامية في الكشف عن قوانين الكون وتفسيرها لا إيجادها .

هذه التبريرات المصطنعة كشفت وراءها منازع متعددة تارة نفسية وأخرى اجتماعية إضافة إلى مفاهيم مغلوطة قاصرة عن الحقيقية. وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي في بيان الأسباب والعوامل المغذية للإلحاد ، وكذلك الاستقراء في رصد وتتبع بعض مواقع وسائل التواصل الاجتماعي

التي تروج للفكر الإلحادي ، والمنهج التحليلي في تحليل بعض المواقع الإلكترونية المروجة للإلحاد ، وكذلك المنهج المسحي من خلال استبانة .وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها : أن الإلحاد الجديد لا يحمل أي مواقف علمية أو فلسفية وإنما هو موقف أيدلوجي بحت أبرز سماته العنف المعنوي وإقصاء الآخر ، وأنه يتترس بالعلم الطبيعي لإخفاء الأسباب الحقيقية وهي أسباب مرتبطة بالنشأة ودوافع نفسية ورغبات شخصية ، وأيضا أن الانفتاح الفضائي وقنوات التواصل المجتمعية و المشكلات النفسية والرغبة في التحلل من القيود الشرعية تتصدر الأسباب والدوافع للإلحاد ، وأن المناعة المجتمعية ضد الإلحاد ضعفت كثيراً بفعل عوامل الاختراق الثقافي و التحولات المتسارعة ، كما إن مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على تطبيع الإلحاد مجتمعياً ، ويقابلها مقاومة ضعيفة تتضح بالهشاشة المعرفية والسطحية الفكرية من قبل الشباب ، كما إن الإلحاد الجديد في عالمنا العربي ظاهرة لكنها صوتية وليست مجتمعية ولله الحمد .

**الكلمات المفتاحية :** أسباب الإلحاد، الإلحاد المعاصر ، العالم العربي ، دراسة نظرية ، تطبيقية .

# The causes of new atheism in the Arab world: an applied theoretical study

**Dawlah mohammed mana.al.aseri**
**Department of Contemporary Doctrine and Doctrines, College of Sharia - King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia**
**Email: Dr.dmaseri@hotmail.com**

**Abstract**

The atheistic environment in the West is no longer a favourable one, as evidenced by a series of events in European history that sparked the formation of scepticism starting with the scientific revolution, which made the eighteenth century the golden age of sceptical waves. Such being the case, the industrial revolution opened the door wide for the biggest wave of scepticism in European history, which reshaped the idea of science as subject to matter and experience, sanctifying deaf nature, and advancing experimental science as a replacement for God.

Regarding the Arab and Islamic worlds, there was no context that supported atheism, and attempts to practise it were weak and superficial since they did not arise from a pressing need or from legitimate grounds imposed by the Islamic environment.

The common denominator of these endeavours is the creation of a conflict between science and religious belief, akin to what Westerners have experienced, and the promotion of every scientific advancement that detaches itself from the balance of divinity, all the while ignoring the stark contrast between the Islamic and Western environments in their attitudes towards science, which in the Islamic environment was restricted to disclosing and interpreting the laws of the universe.

These fabricated justifications had numerous conflicts,

some of which were psychological and others social, as well as untrue assumptions, hidden behind them.
In addition to extrapolation in monitoring and tracking some social media sites that encourage atheistic thought and the analytical technique in analysing some websites that promote atheism , the researcher relied on the descriptive approach to describe the causes and factors feeding atheism as well as the survey method through a questionnaire.
Among the most important results I reached were:
The new atheism is a purely ideological position with the moral violence and exclusion of the other as its most salient characteristics. It hides behind natural science to conceal its true motivations, which are connected to upbringing, psychological motives, and personal desires.
Also, the openness of space, social channels of communication, psychological problems, and the desire to break free from legal restrictions top the reasons and motives for atheism, and that the societal immunity against atheism has been greatly weakened by the factors of cultural penetration and rapid transformations, and that social networking sites try to make atheism more accepted in society, but they encounter opposition. Young people are weak, oozing cognitive frailty and intellectual shallowness, similar to the new atheism in our Arab country, which is a phenomenon but is vocal rather than societal, thanks be to God.

**Key words :** Causes Of Atheism , Contemporary Atheism , The Arab World , A Theoretical ,Applied Study.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الإلحاد يمثل تحدياً للأديان على مر التاريخ الإنساني وقد عاش بين مد وانحسار يبرز حينا ويخفت آخر بحسب السياقات التاريخية والثقافية والسياسية ،وقد ارتبط معظم الزمان بالأقلية المنبوذة وشواذ البشرية كونه انحرافاً عن الفطرة السوية السليمة . إلا أنه وفي ظل توافر البيئة المناسبة والدعم المؤسساتي ظهر في الشرق عندما تبناه المعسكر الاشتراكي الذي صدره إلى العالم متخذاً من آراء كارل ماركس (ت ١٨٨٣ ) م الأساس الذي تقوم عليه المبادئ الشيوعية، ثم انحسر بسقوط المعسكر الاشتراكي ورموزه ورجالاته سنة ١٩٩١ م .

أما في الغرب فقد كان من النادر قبل العصر الحديث (القرن الثامن عشر ) أن يعلن مفكرون وفلاسفة عن إلحادهم، حيث كان يعد موقفاً سلبياً هداماً ، أما الفترة التي أعقبت هيجل (ت ١٨٣١ )م ومن بعده داروين ( ت١٨٨٢ )م فقد تمكن رجال الفكر والسياسة في أوروبا من صبغ الإلحاد بالصبغة العلمية التي منحته طابع الاستقلالية الفكرية وبعضاً من التداول الشعبي وتقديمه كمقوم بناء من مقومات الاتجاه العلمي الإنساني في العصر الحديث ، بيد أن هذا الطابع العلمي والاستقلال الفكري بدأ في التلاشي لصالح البعد السياسي فيما يسمى بالإلحاد الجديد (إلحاد القرن الحادي والعشرين) حيث ظهر بوضوح أن لدى الملاحدة أجندة سياسية تدعو لنبذ الإيمان والانضمام لحركة التحرر الإلحادي على غرار الحركات الاجتماعية الناشطة في عدد من المجالات.

هذا الطابع السياسي أسهم في بناء مرحلة جديدة اتسمت بصياغة نسق جديد للأطروحة الإلحادية تخلى فيه عن الحيادية أمام الدين وتحول

من اعتباره قضية هامشيه لدى العلماء والمفكرين إلى نزعة متطرفة ذات طابع ايذائي تقصي الدين وتنكر على المؤمن إيمانه بوجود إلهٰ خالق للكون مشكّلة موجة إلحادية غير مسبوقة استهدفت قطاعاً عريضا من الشباب في العالم بما تملكه من إمكانات تكنولوجية رقمية ودعم مالي وقوة مؤسساتية أخرجته من الإطار النخبوي الفلسفي إلى الإطار الشعبوي وأصبح جزءاً من المكونات المرتبطة بالعولمة والحداثة.

هذه الموجة الإلحادية وإن كانت غربية المنشأ إلا أنها أصبحت واقعاً يفرض نفسه في العالم الإسلامي.

هذا الواقع يفرض علينا معرفة المبررات واستطلاع العوامل والأسباب التي أسهمت بشكل أو آخر في تسلل هذا الفكر الشاذ إلى عقول وقلوب الشباب المسلم.

والحقيقة أن البحث في ملف الإلحاد شائك وملغم لعدة اعتبارات:

-فالإلحاد مرتبط بالنفس البشرية والتي تعتبر حالة معقدة يصعب تفسيرها.

-وأيضا نقص المعارف والدراسات المتعلقة بالإلحاد حيث إنها لا تمثل إحصاءات دقيقه وإنما بنيت على انطباعات شخصية قد تفتقر إلى الموضوعية ، فعدها بعضهم ظاهرة حقيقية بالمعنى العلمي للظاهرة بينما اعتبرها البعض الآخر مجرد ظاهرة صوتية ليس لها وجود في الواقع. لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار أن معظم هذه الدعوات الإلحادية نبتت في العالم الافتراضي والميدان الإلكتروني الذي يمكن كل أحد من استخدام المعرفات الوهمية والحسابات المزيفة –وكما هو معلوم فإن قوانين العالم الواقعي تختلف عن قوانين العالم الافتراضي الذي يمكن أفراد قلائل من شن الحروب الإلكترونية مستخدمين مئات أو آلاف المعرفات الوهمية والحسابات المزيفة.

**إشكالية البحث**

لم تعدم الحالة الإلحادية في الغرب مناخاً مساعداً تمثل في سلسلة متعاقبة من العوامل التي أدت إلى ظهور النزعات التشكيكية في التاريخ الأوروبي، وإذا كانت الثورة العلمية قد جعلت من القرن الثامن عشر العصر الذهبي للموجات التشكيكية فإن بذور عدم الإيمان قد تم غرسها قبل ذلك بكثير لتأتي بعدها الثورة الصناعية التي فتحت الباب على مصراعيه لأكبر موجة شكية في التاريخ الأوروبي وتعيد معها تشكل مفهوم العلم الذي يخضع للمادة والتجربة وتقديس الطبيعة الصماء وتقدم العلم التجريبي بديلاً عن الإلهٰ، حتى أصبح الإلحاد هو الدين الرسمي المنصوص عليه في كثير من دساتير الدول الغربية.

أما في العالم الإسلامي فقد افتقرت الحالة الإلحادية إلى مناخ يبررها، وغاية مايحتجون به على إلحادهم هو الصدام بين العلم والإيمان بالإله على غرار التجربة الغربية والترويج لكل تقدم علمي بأنه يسحب من رصيد الألوهية مع إغفال المفارقة الجذرية بين البيئتين الغربية والإسلامية في طبيعة العلاقة مع العلم الذي انحصر دوره في البيئة الإسلامية في الكشف لا الإيجاد والتفسير لا الإنشاء ، وتأتي هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن الدوافع والأسباب الحقيقة التي أدت إلى ظهور الإلحاد الجديد في البيئة الإسلامية .

ويمكن تشخيص هذه الدوافع والأسباب من خلال دراسة نظرية وتطبيقية بحيث تجيب عن الأسئلة الآتية :

١- ما مفهوم الإلحاد الجديد؟

٢-هل بلغ الإلحاد درجة الظاهرة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية ؟

٣-ما الأسباب الشخصية للإلحاد ؟

٤-ما الأسباب الاجتماعية للإلحاد ؟

٥-ما الأسباب المعرفية للإلحاد ؟

٦-ما موقف المجتمع من الإلحاد ؟

**أسباب ودوافع الدراسة**

١-تفشي الطرح العلني والتصريح بالإلحاد في مجتمعاتنا الإسلامية فقد دلت مظاهره على انتقالها من الحيادية إلى الدعوة العلنية ومن النخبوية إلى الشعبوية .

٢- ندرة الدراسات الميدانية حيث إن معظم الدراسات مبنية على انطباعات شخصية أو إحصاءات تبنتها مؤسسات غربية لا يمكننا الوثوق بمصداقيتها .

٣- ما زال الموضوع يتراوح بين التهويل والتهوين ، ومعرفة الحجم الحقيقي سيساعد في التشخيص الدقيق ،ومنهجية الدراسة والمعالجة في الحالات الفردية تختلف تماما عن وجودها كظاهرة منتشرة في المجتمع .

**أهداف الدراسة**

١-التعرف على الأسباب الموضوعية الواقعية المتنوعة و المتعددة للإلحاد المعاصر ، فمعرفة التنوع الكبير يجعل البحث أكثر موضوعية في تناول الحالة الإلحادية بدلا من اختزالها في بعض الأسباب السطحية .

٢- تقديم دراسة ميدانية استكشافية عن حقيقة الحالة الإلحادية من حيث المفهوم والأسباب والحلول بعيدا عن الانطباعات الشخصية والنتائج العمومية .

**الدراسات السابقة**

لم أقف فيما اطلعت عليه من كتب وأبحاث على دراسة أكاديمية متخصصة في دراسة أسباب الإلحاد ، وغاية ما اطلعت عليه مقالات تتسم بالعمومية أو إشارات يسيره ضمن مؤلفات عن الإلحاد بعيداً عن الدراسات المتعمقة والموضوعية الميدانية.

ومن الدراسات المتخصصة التي لابد من الإشارة إليها هي : كتاب البواعث النفسية للإلحاد . للباحث رشود عمر التميمي ، وهذا كما هو ظاهر مختص بالأسباب النفسية وقد ركز فيها الباحث على نظرية بول فيتز حول (متلازمة الأبوة الناقصة ) التي تمثل إحدى التفسيرات النفسية للإلحاد مع نقدها وبيان المآخذ عليها .

أما هذه الدراسة فهي دراسة متخصصة موضوعية ميدانية في الأسباب الداخلية المؤدية إلى ظهور ما يسمى بالإلحاد الجديد في البيئة الإسلامية.

**منهج الدراسة.**

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي في بيان الأسباب والعوامل المغذية للإلحاد ، وكذلك الاستقراء في رصد وتتبع بعض مواقع وسائل التواصل الاجتماعي التي تروج للفكر الإلحادي ، والمنهج التحليلي في تحليل محتوى بعض المواقع الإلكترونية المروجة للإلحاد ، وكذلك المنهج الوصفي (المسحي )من خلال استبانة .

**خطة البحث**

أما عن خطة هذا البحث، فقد اشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- التمهيد: في مفهوم الإلحاد الجديد وسماته وعلاقته بأحداث الحادي عشر من سبتمبر .
- **المبحث الأول: الأسباب الشخصية .**
- **المطلب الأول:** المشكلات النفسية
- **المطلب الثاني:** تلبية الرغبات الشخصية في إمتاع الذات جسديا وحسيا .
- **المطلب الثالث :** الضعف العلمي والفكري لدى الشباب .

- **المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية**
- **المطلب الأول:** ضعف المناعة المجتمعية .
- **المطلب الثاني:** إفتقاد المنهجية التربوية في التعامل مع الشهوات .
- **المطلب الثالث:** التخلف الحضاري والهزيمة النفسية.
- **المطلب الرابع:** وسائل التواصل الإجتماعي.
- **المبحث الثالث: الأسباب المعرفية:**
- **المطلب الأول:** دور المكتبة العربية الإسلامية في نقد الإلحاد الجديد .
- **المطلب الثاني:** جمود الدرس العقدي.
- **المطلب الثالث:** توظيف تطور العلوم الطبيعية لتسويق الإلحاد والإستغناء عن دور الإله .
- **المبحث الرابع: الدراسة التطبيقية.**
- **المطلب الأول:** منهجية الدراسة وإجراءاتها .
- **المطلب الثاني:** عرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة نتائجها.
- **المطلب الثالث:** ملخص نتائج الدراسة الميدانية.
- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
- فهارس البحث .

**التمهيد**

الإلحاد في اللغة له معان متعددة لكنها متقاربة وتدور حول الميل والانحراف عن الدين والشك في الله .

قال ابن منظور : ( لحد في الدين مال وعدل ،وقيل مال وجار)[١] وفي موضع آخر : ( ألحد في الدين حاد عنه)[٢]وفي ثالث: ( الإلحاد الشك في الله) [٣]

وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعان تتعلق بالانحراف والتأويل الفاسد كقوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف آية (١٨٠) .

وكذلك وضع الكلام في غير مواضعه كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ فصلت آية (٤٠).وثالثها الكذب والافتراء كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ النحل آية ١٠٣.

أما في الثقافة الغربية فإن كلمة الإلحاد تنحدر من الكلمة الاغريقية atheos التي تعني حرفياً بلا إله، والكلمة مكونة من جزئيين. البادئة (a) التي تعني بلا وكلمة theos التي تعني إله. [٤]

(١) لسان العرب – ابن منظور– ٣٨٨/٣.

(٢) لسان العرب –ابن منظور ٣٨٨/٣.

(٣) لسان العرب – ابن منظور ٣٨٨/٣.

(٤) الالحاد، المفهوم والأنماط والمقاربات البحثية.– محمود أحمد عبدالله (٢٠١٦م ) ج١٣٠/٥٣ .

وفي الاصطلاح الفلسفي تدور معانيه حول رفض الاعتقاد بما يجاوز الطبيعة وإنكار وجود الله ، وجعل المادة هي أصل الكون ،جاء في موسوعة لا لاند الفلسفية أن الإلحاد (عقيدة قوامها إنكار وجود الله ) [١]

ويعرفه آخر بأنه ( كل موقف أو مذهب ينفي وجود الله سواء كان هذا النفي ضمنياً أم معلنا ، نسبياً أم مطلقاً، سلبياً أم إيجابياً) [٢] مقسماً الإلحاد إلى قسمين أحدهما عملي والآخر نظري ،فالإلحاد العملي هو إغفال البعد الغيبي في التعامل مع الحياة، أما الإلحاد النظري فهو عدم الإقرار بوجود الله .[٣]

ونفس هذا المعنى يذكره صاحب المعجم الفلسفي في تعريفة للإلحاد بأنه (إنكار وجود الله ) [٤] ويرى أن أحسن تحديد لهذا اللفظ إطلاقه على المذهب الذي ينكر وجود الله.

ومن المفاهيم التي يمكن أن تضاف إلى الإلحاد تعريفه بالنزعة المادية التي تعد ركناً أساسياً في بنائه ؛ حيث عرفه بعض المشتغلين بالإلحاد بأنه (معتقد أسس على المبدأ القائل إن المادة هي المكون الأصلي الأصيل لهذا الكون، مكونه الموجود منذ الأزل دون خلق) [٥] .

---

(١) موسوعة لالاند الفلسفية، أندري لالاند (٢٠٠١) م تعريب خليل أحمد خليل، ط٢ بيروت ، باريس، منشورات عويدات،١٠٧/١.

(٢) الإلحاد ضمن كتاب حرية الاعتقاد الديني، جورج طرابيشي (٢٠٠٥) م مجموعة من الكتاب، تقديم محمد كامل الخطيب ص٣٨٨

(٧) الإلحاد ضمن كتاب حرية الاعتقاد الديني، جورج طرابيشي (٢٠٠٥) م مجموعة من الكتاب، تقديم محمد كامل الخطيب ص٣٨٨

(٨) المعجم الفلسفي بيروت – لبنان – جميل صلبيا(١٩٨٢م) ١٢٠/١.

(٩) رحلة العلم من الإلحاد إلى الإيمان– محمد عادل الحلو ٢٠١٧م– ص٣٦ – ط٣

ويمكن القول أن المعنى المشترك بين هذه المعاني هو إنكار وجود الله بشكل مباشر أو غير مباشر[١] على أنه في الأخير يمكن أن نعرف الإلحاد بأنه إنكار وجود الله استناداً لرؤية فكرية يتم التعبير عنها عبر عدة مستويات : فعلى مستوى التصور إنكار الغيبيات ، وعلى مستوى السلوك رفض الشعائر الدينية أو تبني الإباحية والدفاع عنها. [٢]

**مفهوم الإلحاد الجديد New Atheism**

لا نجد مادة علمية تؤسس لظهور (مصطلح الإلحاد الجديد والإلحاد المعاصر ) ، وبحسب المشتغلين بملف الإلحاد فإن هذا المصطلح سكه الصحفي جيري وولف Gray walf عام ٢٠٠٦ في مقاله كتبها بمجلة(وايرد) البريطانية بعنوان ( كنيسة غير المؤمنين ) ليصف موجة الإلحاد التي انتشرت في الغرب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر فيما يعرف بإلحاد القرن الحادي والعشرون ليقدم الإلحاد بديلاً عن الدين ويبرهن على ضرر الدين وتسميمه لكل شيء . [٣]

---

(١) وهذا المعنى يرادف مصطلح الدهرية الوارد في القرآن الكريم، وكان دارجا قديماً منكري وجود الله والبعث والنشور، لكن المصطلح المتداول الأن في البحث العقدي هو الإلحاد.

(٢ )وللاستزادة حول نشأة المصطلح وتطوره ينظر : الإلحاد المعاصر ، تاريخية الظاهرة وتبلور المصطلح ، أحمد قبايلي ويوسف عداد ص ١٦١ وما بعدها ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ٢٠٢١م ، والإلحاد المفهوم والأنماط ، محمود أحمد عبد الله ص ١٢٩ ص – ١٣٥ المجلة الاجتماعية القومية ، مج (٥٣) ع (٣ ) ٢٠١٦

(٣)الإلحاد فرضية في أزمة ط١– أحمد محمد بلقيس٢٠١٧م ، المملكة العربية السعودية ص٦٢

وقد ظهر هذا الإلحاد المعاصر كتيار عدائي للدين على إثر كتابات ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بين عامي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٧ لمجموعة من الملحدين يتزعمها رؤوس حركة الإلحاد الجديد وفي مقدمتهم عالم الأحياء ريتشارد دوكنز من خلال كتابه (وهم الإله) والفيلسوف دانيل دينيت في كتابه (كسر التعويذة ،الدين كظاهرة طبيعية) وسام هاريس في كتابه (نهاية الإيمان) والإعلامي كريستوفر هيتشنز في كتابه (الإله ليس عظيماً ،كيف يسمم الدين كل شيْ) ويعرفون في كثير من الدوائر الغربية باسم الفرسان الأربعة .

وقد شكلت هذه الكتب أدبيات الإلحاد الجديد الذي يحارب الأديان بشراسة ويروج لفكرة التخلص من وهم الإله .

**أحداث ١١ سبتمبر والإلحاد الجديد العلاقة والسمات**

إن دراسة أي ظاهرة بمعزل عن ظروف ميلادها ونشأتها ستكون مبتورة، ولذا لا يمكن دراسة هذه الموجة الإلحادية بمعزل عن أحداث ١١سبتمبر والتي يتواطأ عدد من الباحثين على أن الإلحاد هو أحد تداعيات هذه الحادثة .

وبعيداً عن الاستطراد حول العلاقة بين ١١ سبتمبر والإلحاد المعاصر، وهل كانت هذه الحادثة سبباً للثاني أم وسيلة لتمريره. ، وقبل المجازفة بالإجابة عن هذه الإشكالية فإننا نجد أنفسنا أمام عدد من المعطيات التي تفرض نفسها على المشهد العالمي للإلحاد :

أولاً: انتقال الإلحاد المعاصر من الفردية والحيادية كنوع من الحرية الشخصية إلى مرحلة الدعوة إليه علنا، والترويج له كمعتقد بديل للدين. فقد كان الإلحاد قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر يحمل طابعاً فردياً وينظر إلى الأديان بحيادية ( ولكن منذ لحظة اصطدام الطائرتين ببرجي التجارة العالمي تغيرت المعادلة تماما.... وترسخ في وعي كثير من الملاحدة أن

قضية الإيمان والتدين باتت مهدداً حقيقيا للبشرية، وأن التزام ذلك الهدوء والحيادية من الدين لم يعد خيارا مقبولاً، وأنه من المتعين على الملاحدة اليوم السعي جدياً في استئصال مبدأ التدين من الحياة البشرية، وإحلال قضية الإلحاد كخيار منقذ) [١].

ثانياً: الحملات المكثفة والممنهجة والمنظمة في تمرير الجرعات الإلحادية التي تستهدف الجماهير المتنوعة بلغة بسيطة وسهلة وتعمل من خلال مسارات متنوعة، وتخصصات مختلفة، وأساليب متعددة، مما يسهم في الانتشار ويخلق فضاءات متعددة للتأثير مستفيدة من الضعف المعرفي والاختلال النفسي لدى بعض هذه الشرائح.

ونظرة سريعة في مجال التأليف والكتابة: تصيب القارئ بالدهشة من هذا النشاط المحموم في الترويج للإلحاد، ناهيك عن المجالات الأخرى كالإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي، وبرامج اليوتيوب، والجيوش الإلكترونية والأفلام الكرتونية والسينمائية والأغاني التي جعلت من الإلحاد الجديد ظاهرة لها جاذبيتها من خلال رموزها الذين يتمتعون بشهرة كبيرة وأساليب مؤثرة ، فتحول الإلحاد من حالة فلسفة مرتبطة بالنخبة إلى ظاهرة شعبوية دعائية.

ولنعد إلى مجال التأليف والكتابة ليجد القارئ نفسه أمام سلاسل متتابعة من الإصدارات التي تمثل النواة المركزية للإلحاد المعاصر، والتي تبناها أقطاب الإلحاد الجديد، سام هاريس وريتشارددوكنز، ودانييل دينيت، وكريستوفرهتشنز، والتي يدعون فيها أن أحداث ٩/١١ كانت نقطة التحول إلى الإلحاد الذي يروجون له. بل إن بعضهم بدأ في مواجهة الأديان في

---

( ١) ينظر : ميليشيا الإلحاد – عبد الله العجيري – ص ٢١ .

٩/١٢ أي اليوم التالي للحادثة كما زعم سام هاريس في كتابه (نهاية الإيمان) [١] .

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل نجد الدعم القوي لهذه المؤلفات، حيث حصل مؤلفوها على جوائز متنوعة من مؤسسات تعنى بمجال التأليف والكتابة، بل والعجيب أن هذه الكتب تجاوز سقف مبيعاتها الملايين، وصنفت ضمن قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، وهذا ما نجد تفسيره عند د. عمرو شريف حيث ينقل لنا مقالاً للإعلامي الأمريكي توم فلين [٢] جاء فيه : ( ينبغي أن ندرك خطأ ما يثار حول حركة الإلحاد الجديد، فهي ليست جديدة، ولا هي حركة، الجديد هو إثارة عاصفة عن طريق تركيز ناشرين كبار على طباعة وتسويق عدد كبير من الكتب، حتى قرأها الملايين، واحتلت قوائم أعلى المبيعات) [٣].

فإذا ما حاولنا تجاوز ذلك وغض الطرف عنه باعتبار العالم الغربي هو الحاضنة الاجتماعية للإلحاد ، وما يصاحب ذلك من صعوبة انتقال هذا المد الإلحادي إلى العالم الإسلامي بسبب عائق اللغة، فإننا نجد أن هذه الحملات استطاعت تجاوز هذا العائق بترجمة معظم هذه الكتب إلى اللغة العربية من خلال دور ومؤسسات عربية في العالم الإسلامي[٤]، ولا يخفى دور الترجمة في كسر الحصانة العقدية لشبابنا والتي لم تقف عند

(١) ينظر نهاية الإيمان : الدين والإرهاب ومستقبل المنطق ، سام هاريس ص٤.

(٢)كاتب وإعلامي أمريكي، رئيس مجلس حقوق الإنسان بالولايات المتحدة، ولد عام ١٩٥٥م.

(٣) نقلا عن خرافة الإلحاد ص٣٦٠.

(٤) ومن أمثلة هذه المؤسسات دار الساقي .

حد الكتب وإنما امتدت إلى الأغاني والأفلام وكل ما يمكن أن يدرك بالحواس.

ثالثاً: اللغة العدائية العدوانية للدين عموماً وللإسلام خصوصا، والتي أصبحت سمة من سمات الإلحاد الجديد حتى تم توصيفه في بعض الدوائر الفكرية الغربية بـ (ميليشيات الإلحاد) فالدين عندهم مصدر كل الشرور والرعب في العالم، وهو يسمم كل شيء، وأن العالم المتحضر لم يعد يطق صبراً على الدين.(١)

ويكفي أن نستشهد بنص واحد للتعرف على هذه النفسية الاستفزازية للملاحدة الجدد حيث يقول زعيمهم ريتشارد دوكنز: (إذا كنا نعتبر أن مرض الإيدز ومرض جنون الأبقار من الأخطار التي تهدد البشرية، فإن الإيمان بإله واحد هو أحد أكبر الشرور في العالم، بل يفوق الجدري الذي تم القضاء عليه)(٢) .كما خصص فصلاً في كتابه (وهم الإله) بعنوان ( كيف يفتح الاعتدال الديني الباب واسعا للتطرف) (٣) .ومن الشعارات الإلحادية التي تعبر عن هذه النفسية العدائية والاستفزازية عبارة موضوعة على بعض القمصان (الدين، معاً نستطيع العلاج) (٤) .

هذه النفسية العدائية للدين سيطرت على الخطاب الإلحادي الجديد، وانحدرت إلى الإسفاف بوصف المتدين بالغباء والبلاهة والأمراض العقلية

(١) الإلحاد في العالم العربي والرد عليه ، امجد قورشة ص٥ – بحث منشور في المجلة الاردنية في الدراسات الإسلامية مج (١٧) ع ( ١ ) ١٤٤٢ – ٢٠٢١م

( ٢) https://youyu.be/xb2k07 oLtEzY .

(٣)وهم الاله ، ريتشارد دوكنز ، ص٣٠٧

(٤ ) ميليشيا الإلحاد ص٤٦.

في محاولات لشرعنة السخرية والهزء بالدين والتدين، وهو ما يؤصله نظريا ويمارسه عمليا رموز الملاحدة الجدد[١] .

وقد بلغت عبارات السخرية والعداء السافر للأديان إلى درجة أصبحت معها مثار سخرية بعض المتخصصين في الأمراض النفسية والعصبية، يقول ملفن كونر: (إن الملاحدة استوفوا القضية من كل جوانبها ولم يبق إلا سؤال واحد: هل يضربون الدين بقضيب حديدي أم بمضرب البيسبول الخشبي؟!)[٢] .

هذه اللغة العدائية أظهرت بوضوح البعد السياسي في طرح الاتجاه الجديد ، فبينما كان الإلحاد التاريخي طرحا فلسفيا فقد أصبح طرحا سياسيا من خلال هذا الهجوم الصريح على الأديان والدعوة لترك الايمان والانضمام لحركات التحرر الإلحادي .

ولكن ما هو نصيب الإسلام من عداء وعدوانية الإلحاد الجديد ؟ وأترك الإجابة للباحث العجيري باعتباره من أوائل من قدموا دراسة شمولية وعميقة في الإلحاد الجديد حيث يقول: (من يدرس ظاهرة الإلحاد في السياق الغربي، فسيجد إجمالاً أن حالة السجال كانت في أكثر تجلياتها بين الإلحاد والنصرانية، ولكن بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر، وربط الحدث بالإرهاب والإرهاب على الإسلام، انتقل الإسلام من كونه قضية على هامش اهتمام الملاحدة الغربيين ليكون في فوهة مدفع الإلحاد الجديد) [٣]

---

(١)ميليشيا الإلحاد ص ٤٨.

(٢)كان ذلك في المؤتمر الذي نظمته Lqjollaفي The Sciene Net warkفي Salk Insritueبكالفيورنيا، نقلاً عن خرافة الإلحاد ص ٣١٢.

(٣) ميليشيا الإلحاد ص ٦٩ .

ويؤكد أن الإسلام أصبح هاجساً حقيقياً لدى الملاحدة الجدد، وأصبحت المصطلحات الإسلامية من قبيل(الله، محمد، القرآن، الشريعة، الحجاب .....) ذات حضور حقيقي في الكتابة الإلحادية [١]، مستشهداً بأن أحد أهم أدبيات الإلحاد الجديد(الله ليس عظيماً) لكريستوفر هيتشنز: (إنما اختار عنوانه هذا مناكفة لشعار المسلمين "الله أكبر")[٢] ، وهذا ما عبر عنه الإعلامي الشهير وليام ايمرسون [٣]حيث قال: (ليس الجديد في الإلحاد الجديد عدوانيته ووقاحته فقط، أو الترويج له إعلامياً، أو التناول العلمي للدين، ولكن أشد الجديد ظهوراً هو مهاجمة الممارسات الإسلامية، بل الإسلام ذاته) [٤]، وقد صرّح بذلك زعيم الإلحاد دوكنز حيث قال: (إن المسيحية قد تكون الحصن الأخير ضد شر أسوأ منها) [٥] ، بل إن بعض كتب الإلحاد الجديد شكّل الإسلام محورها الأساس ككتاب(نهاية الإيمان) لسام هارس.

وقد تجلت هذه النفسية العدائية للإسلام بوضوح في تغريداتهم ومقابلاتهم، يقول ريتشارد دوكنز في إحدى تغريداته:(أعتقد أن الإسلام هو أعظم قوة للشر في عالم اليوم، قلت ذلك مراراً وبصوت عال) [٦]وكررها شفهياً في مقطع مرئي على اليوتيوب[٧].

---

( ١) ميليشيا الإلحاد ص ٦٩.

( ٢) ميليشيا الإلحاد ص ٦٩.

(٣) صحفي أمريكي توفي سنة ٢٠٠٥م https://ar.wikipedia.org

(٤) نقلاً عن خرافة الإلحاد ص ٣٥٩.

(٥) قاله في أحد اللقاءات الإعلامية، انظر: خرافة الإلحاد ص ٣٨.

(٦) تنظر التغريدة في حسابه @richard dawkins بتاريخ ١ مارس ٢٠١٣م.

(٧) http://youtu.be/TDIPlPKLGA

أما سام هاريس فيقول:(إنه حان الوقت للاعتراف بأننا لسنا في حرب مع الإرهاب وإنما في حرب مع الإسلام)[١].

ولذا يمكن القول بأن الإلحاد الجديد إلحاد انتقائي عنصري ضد الإسلام يتظاهر بالهجوم على كل الأديان وحقيقته التركيز على الإسلام .

وبعيداً عن نظرية المؤامرة فإن رعاية المؤسسات والجمعيات الإلحادية ودعمها المادي والمعنوي للمرتدين عن الإسلام يثير التساؤلات وجدير بالدراسة والبحث عن الدوافع الحقيقية وراء ذلك. ولعل ما تقدم من المعطيات التي تزامنت مع ١١ سبتمبر يخول لأي باحث أن يشكك في ظهور الميليشيات الإلحادية كردة فعل لحادثة اعتبرها كثير من الغربيين مجرد خديعة[٢]

وسواء اتفقنا مع الرأي الذي اعتبر هذه الحادثة حرباً عالمية ، أو أنها مجرد موضة غربية كما يرى البعض الآخر، فإن معظم الآراء تكاد تتفق على أن الإلحاد صناعة أوروبية أمريكية صممتها مؤسسات غربية تصدرها ضمن قيمها وثقافتها التي تحاول فرضها على العالم، ويتولى وكلاؤها عملية التسويق والدعاية لها في العالم الإسلامي.

ولا يظنن القارئ أنني أختزل أسباب الحالة الإلحادية في العالم العربي في حرب خفية ارتبطت بحادثة برجي التجارة العالمية، فلولا وجود مقوماتها في العالم العربي لما نبتت هذه الأفكار التي تمثل شذوذاً في الحياة البشرية، ولكن لما ضعفت المناعة المجتمعية وتظافرت معها عوامل عدة مما أسهم بشكل أو بآخر إلى تغذية هذا الفكر الشاذ وتسلله إلى أبنائنا الشباب مما يستدعي أن تقوم المؤسسات المعنية بدورها لمواجهة هذا المد الإلحادي

(١) ميليشيا الإلحاد ص٧٠

(٢) الخدعة الرهيبة ، تييري ميسان ، ترجمة مركز زايد ٢٠٠٢م

وتحقيق الحصانة العقدية ضد هذه الأفكار، وسد الثغرات التي تقذفها إلى عقول ونفوس الشباب قبل أن يتفاقم الأمر ويبدأ التفاعل معها ولكن مع شيء من التأخر، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج.

## أسباب الإلحاد

### تمهيد

إن أي باحث في الأسباب المعلنة للإلحاد يجد أن العلم الطبيعي هو الأيقونة التي يستخدمها دعاة الإلحاد ويتذرعون بها في إلحادهم بينما في الحقيقة نجد أن هناك دوافع وأسباب حقيقية غير معلنة وراء هذا الموقف وهي أسباب تعبر عن منازع رغبوية بعيدا عن أي تمثلات معرفية أو علمية و تظهر وراءها مواقف إيدلوجية صرفة لا مواقف علمية ، ولذلك ارتبطت بالعنف المعنوي كسمة بارزة في موقفه من الآخر( المؤمن )هذه الدوافع دعت بعض الباحثين إلى تصنيف الإلحاد وفقا لدوافعه ما بين إلحاد اجتماعي و إلحاد نفسي وإلحاد فلسفي وإلحاد علمي وغيره ، ولا شك أن تشخيص الدوافع الحقيقية للإلحاد من الصعوبة بمكان وذلك لأن قضية الإلحاد متعلقة بالنفس البشرية و تفاعلاتها الداخلية وكذلك الخارجية مع البيئة المحيطة بها مشكلة اعتقادات وأفكار وسلوكيات ، ولذا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار هذه التفاعلات عند دراسة وتشخيص أسباب الإلحاد ، ويمكن مقاربة هذه الدوافع من خلال مراعاة المؤثرات الذاتية الداخلية والخارجية مع النفس البشرية باعتماد الأبعاد الثلاثة : البعد النفسي (الشخصي) والبعد الاجتماعي والبعد المعرفي والتي تسهم في تشكيل الشخصية الإلحادية مع مراعاة تداخل هذه الأبعاد وتشابكها والتأثير المتبادل بينها .

## المبحث الأول : الأسباب الشخصية

وهي التي تعود إلى طبيعة الشخصية ذاتها وخصائصها وميولها ونوازعها الداخلية المتأصلة والثابتة، فالطبيعة الإنسانية مركبة ومعقدة، ولابد من استحضار هذه الطبيعة في تكوين التصورات والأفكار والمعتقدات ولذا فإنه مما يندرج تحت الأسباب الشخصية : الأسباب النفسية وأمراض القلوب وغلبة الهوى والشهوات والانهزامية النفسية و المصالح الشخصية و المكاسب الدنيوية العاجلة، فتتداعى الطبائع والنفوس قبل العقول والأفكار وتكون هي المحرك الرئيسي لتصورات الإنسان الفكرية والفاعل الحقيقي لتبنيه للمعتقدات والآراء العقدية والثقافية وصاحبة التأثير العميق في صياغة شخصيته الفكرية والأسباب الشخصية كثيرة جدا ومن أبرزها:

### المطلب الأول : الأسباب النفسية

المتابع للدراسات الحديثة حول الإلحاد يجد تطورا ملحوظاً في موقف علوم النفس والاجتماع والتي بدأت تركز على الدوافع النفسية والشخصية والاجتماعية للإلحاد باعتبارها العامل الأول للانحراف عن فطرة الإيمان بالله. مؤكدة على وجود خلفية نفسية تربوية للإلحاد، وأن الشبهات والحجج المعرفية التي يطرحها الملاحدة تأتي كقناع تخفي وراءه الدوافع النفسية والشخصية لإلحادهم(١).

ومن أوائل من تنبه لأثر العوامل النفسية في تبني الإلحاد، الدكتور عمرو شريف وذلك بعد دراسات مستفيضة حول إلحاد الشباب في العالم العربي، كان من أبرزها كتابه ( خرافة الإلحاد) الذي ركز فيه على خلفية نشأة الإلحاد وأسبابه وسماته والركائز التي يقوم عليها، وانتهى إلى أن هذا الإلحاد ليست له أي مرتكزات منطقية أو عملية بعد أن تكشف له مدى

---

( ١ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص ١٩١.

الهشاشة العلمية والمنطقية والفلسفية لدى هؤلاء الشباب الملحدين مما دعاه إلى سك مصطلح( الإلحاد السفسطائي) على هذا النوع من الإلحاد.

ولم يقف عند هذا الحد بل أفرد هذا النوع بدراسات وأبحاث وندوات ولقاءات انتهت به إلى تأليف كتابه( الإلحاد مشكلة نفسية) الذي يقول في مقدمته:( كنت أعتقد أنني بإصدار كتابي ( خرافة الإلحاد) ... قد قمت بدوري تجاه هذه القضية –أي الإلحاد) ثم (دعيت إلى العديد من اللقاءات والندوات وإلقاء المحاضرات وكتابة المقالات حول موضوع الإلحاد، ومع تكرار الطرح تنبهت إلى غزارة الدوافع النفسية للإلحاد) [١]، وصدّر فصله الأول( جولة مع الإلحاد) بهذا النص : ( تؤكد النظرة المتأملة لميلاد الإلحاد المعاصر أنه كان إفرازاً لعوامل نفسية عديدة لم تدع للأسباب العلمية والمنطقية إلا هامشا صغيرا) [٢].

ومن الجدير بالذكر أنه منذ أن تأسس علم النفس كان يركز على( علم نفس الإيمان) فمنظروا هذا العلم من الملاحدة يصنفون الإيمان بالإله على أنه مشكلة نفسية، ويعتبرون أن الإيمان هو الذي يحتاج إلى تفسير، ولما أصدر بول فيتز أستاذ علم النفس الأمريكي الشهير كتابه( علم نفس الإلحاد) مؤسساً لهذا العلم قوبل هذا الكتاب بالرفض والاستياء من قبل عدد من علماء النفس نتيجة ارتباط العديد منهم بالإلحاد. ولذا فقد( كان طبيعياً أن يدق رجال علم النفس المعاصرين جرس الإنذار في مواجهة أي دراسة حول علم نفس الإلحاد) [٣].

(١) الإلحاد مشكلة نفسية ص١٧بتصرف .

(٢) نفس المصدر ص٢٩.

( ٣ ) ص ١١٤.

وحتى تتضح الصورة أكثر حول الخطوط العريضة لعلم نفس الإلحاد الذي أسسه بول فيتز فإنه يمكن تلخيصه في مفهومين أساسيين:

الأول: أن العوائق الرئيسة أمام الإيمان بالإله ليست موضوعية(علمية أو منطقية) في معظم الأحيان، لكنها ذاتية( نفسية- شخصية- اجتماعية) في المقام الأول، ومهما قدم المعارضون للإيمان من أسباب علمية ومنطقية لإلحادهم، فهي ليست إلا قناعا تختفي وراءه دوافعهم الذاتية الواعية وغير الواعية.

الثاني: بالرغم من العوامل الذاتية( النفسية- الشخصية- الاجتماعية) لقبول أو رفض الإيمان ؛ فإن الإنسان يتمتع" بالإرادة الحرة" و" القدرة على الاختيار" في أن يصير مؤمنا أو ملحدا، لذلك نجد أن بعض الأشخاص تبنوا توجها دينيا يخالف ظروف نشأتهم. وبالتالي فإن الإنسان يملك القدرة على أن يخطو خطوته نحو الإله في أي وقت[١].

ومما اهتمت به الأدبيات النفسية ( السمات الشخصية للملحدين ) واعتمدت بعضها على نظرية ( نمط الشخصية ) ومن الدراسات المهمة في هذا الجانب دراسة بعنوان( النمط النفسي للملحد) أجراها العالم النفسي بنيامين هلاهمي [٢]على أعضاء( الاتحاد الأمريكي لتقدم الإلحاد) والتي أظهرت أن نصف من تبنوا الإلحاد قبل سن العشرين وهم الأغلبية فقدوا أحد والديهم قبل هذه السن، وأن عددا كبيرا منهم عانى كثيرا في طفولته وصباه،

(١) نفسية الإلحاد بول فيتز ص٢٥-٢٦ والإلحاد مشكلة نفسية د عمرو شريف ص١١٥

(٢) بنيامين هلاهمي عالم نفس معاصر يهودي له دراسات مهمة في النمط النفسي للملحد .

وأوصى بأن أي دراسة للملحدين ينبغي أن تنطلق من دراسة ظروف النشأة والتربية[١].

أما أبرز النظريات النفسية في تفسير الإلحاد فهي:

النظرية الأولى: نظرية التقصير الأبوي والتي تجمع معظم العلوم الإنسانية( علم النفس والتحليل النفسي وعلم الاجتماع والفلسفة) على دور التقصير الأبوي في تبني الأبناء للإلحاد[٢].

الثانية: نظرية الارتباط( التعلق) بمعنى أن طبيعة الرابطة بين الطفل وأمه أو والديه عموما أو الأسرة أو المؤسسة الدينية تمثل النموذج الذي ستكون عليه العلاقة بين هذا الشخص في المستقبل وبين الآخرين، وقد يمتد هذا النموذج حتى يؤثر في العلاقة بالإله[٣].

وقد أظهرت الدراسات النفسية لسير كبار الملاحدة وجود خلل في هذا الارتباط[٤]، فمثلا آرثر شوينهور هجرته أمه وأهملته إذ كان حملا غير مرغوب فيه، وكان دائما يلوم أمه بأنها كانت سببا في انتحار والده[٥]، وبرتراندرسل (ت١٩٧٠)م وارثر شوبنهور(ت١٨٦٠)م فقد أمه وهو في الثانية من عمره، وفقد أباه وهو في الرابعة ثم جده ثم مربيته وهو في الحادية

( ١ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص ١٢٤

( ٢ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص ١٢٤ ص ١٢٥.

( ٣ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص ١٢٥.

( ٤ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص ١٢٦.

( ٥ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص ١٣٠.

عشرة من عمره وقد كان يحبها كثيرا حيث كانت مصدر الحنان له[١]، وفولتير كانت أمه كثيرة الغياب وأهملته تماما وكان يعدُها عاهرة[٢].

ولعله من المفيد هنا استعراض ظروف نشأة زعماء الإلحاد الجديد أو من يطلقون عليهم( الفرسان الأربعة) لمعرفة مدى تأثير هذه النشأة على تبنيهم للإلحاد:

**١- ريشارد دوكنز:**

ولد دوكنز في كينيا لأب يعمل بالجيش الإنجليزي، وهو ابنه الوحيد. وعندما عادت الأسرة إلى إنجلترا ألحق دوكنز بمدرسة داخلية شهيرة ملحقة بالكنيسة الإنجيلية الإنجليزية، ويصف دوكنز علاقته بالكنيسة بأنه كان مسيحيا عاديا حتى بداية العشرينات من عمره، لقد أثرت هذه النشأة على دوكنز من خلال عدة عوامل:

١.كان التحاقه بالمدرسة الداخلية يعني انفصاله عن والديه في العمر الذي تكتمل فيه نظرته لأبيه وأمه وعلاقته بالآخرين( نظرية الارتباط).

٢.في أثناء وجوده في المدرسة، كان يُجبر على حضور صلوات الكنيسة ضد رغبته.

٣.في الحادية عشرة من عمره، بينما كان تلميذا في المدرسة الكنسية، تعرض لتحرش جنسي من أحد مدرسيه، وقد صرح دوكنز بنفسه بذلك في حوار مع مجلة التايمز في٧سبتمبر ٢٠١٣، والأرجح أن هذه التجربة قد تركت في نفسه أثرا سيئا للغاية وموقفا شديد العداء للدين[٣].

---

( ١ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص ١٣٢.

( ٢ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص ١٣.

( ٣ ) نفسية الإلحاد بول فيتز ص١١٥ولإلحاد مشكلة نفسية ص١٧٦

**٢-دانييل دينيت ١٩٦٢:**

ولد الفيلسوف دينيت في بوسطن، وهاجر مع عائلته إلى لبنان في أثناء الحرب العالمية الثانية، ومن هناك سافر أبوه في مهمة للحكومة الأمريكية ومات في حادث طائرة، وقتها كان دينيت في الخامسة من عمره، وهي سن شديدة الخطورة، ففي هذه الفترة تتكون الرابطة بين الطفل وأبيه.

عاد دينيت مع أمه إلى أمريكا، ويقول عن حياته الجديدة: في صباي كان عدد من أصدقائي أبناء لأساتذة بارزين في جامعتي هافارد وإم آي تي، وقد أفسدتهم هذه المميزات لما كانوا يلقونه من معاملة خاصة، ولا شك أن مثل هذه المعاملة كانت ستفسدني لو كان أبي حيا. لا شك أن هذا التفسير هو نوع من التبرير والإنكار لما يعانيه بسبب فقد أبيه[١].

**٣-كريستوفر هتشنز ١٩٤٩-٢٠١١ :**

الصحفي والإعلامي الأمريكي، إنجليزي المولد، اشتهر بمعاداته للأديان، ومات مصابا بسرطان المريء. ينطلق إلحاد هتشنز من أن الإيمان بالإله يحطم حرية الإنسان، لذلك تبنى في كتاباته_ بالإضافة للإلحاد_ مهاجمة كل أشكال السلطة، كان والده ضابطا في البحرية البريطانية، وكانت العائلة دائمة التنقل بين القواعد البحرية، كان يصف والده بـ" الكوماندا"، وبأنه قليل الكلام، وربما يفسر ذلك كراهية هتشنز للسلطة. وكانت علاقته بوالده ضعيفة لوجوده في مدرسة داخلية في سن ٨-١٨ سنة. ولما كان والده من المعجبين بالرياضة والرياضيين، فقد سبب عزوف هتشنز عن الرياضة جفاءً بينهما. وكانت العلاقة بين هتشنز ووالدته اليهودية قوية. وعندما بلغ هتشنز العشرين من عمره تركت والدته والده، وتزوجت من رجل دين إنجيلي، وعندما بلغ هتشنز الرابعة والعشرين من

( ١ ) نفسية الإلحاد بول فيتز ص١١٦-١٢٣ و الإلحاد مشكلة نفسية ١٧٧

عمره، عُثر على والدته وزوج أمه ميتين في فندق بأثينا بعد أن تناولا معا حبوبا سامة، وقتها كتب هتشنز يقول:" لم يعد لي عائلة" بالرغم من أن أباه كان حيا، وقد عكس انتحار الأم على كتابات هتشنز، فظهر الانتحار في كتاباته الغزيرة، وأسماه ذبح النفس[١].

**٤- سام هاريس ١٩٦٧ :**

كان طبيب المخ والأعصاب سام هاريس متعاطفا مع البوذية كديانة لا إلهية، وذلك لاهتماماتها الروحية. وكان ناقدا لاذعا للمسيحية واليهودية والإسلام، وقد نشأ في عائلة علمانية لا تهتم بالأديان، والدته يهودية علمانية، ووالده الممثل بيركلي هارلس ينتمي إلى جمعية الأصدقاء الدينية، انفصلا والديه عندما كان في الثانية من عمره، وتربى مع والدته، ويحرص دائما ألا يُعرف عن نشأته شيء[٢].

هؤلاء زعماء الإلحاد الجديد لم ينشأ أي واحد منهم نشأة سوية . [٣] ويمثلون نماذج لأثر الفقد النفسي والأبوة الناقصة في التوجه للإلحاد ، ولما كان هذا الفقد والحرمان النفسي مرتبط لدى البعض بالانحراف الفكري فقد قرنه بعض المختصين النفسيين باضطراب الشخصية ،وبالرغم من أن

---

( ١ ) نفسية الإلحاد بول فيتز ص ١١٨-١١٩ والإلحاد مشكلة نفسية ص١٧٨

(٢ ) نفسية الإلحاد ص ٢٠٧

( ٣) انتقد الباحث رشود التميمي في كتابه تأملات في البواعث النفسية للالحاد ص ٥٤ نظرية الاب الناقص عندبول فيتز لارتباطها بنموذج الأب السماوي في النصرانية والفشل في تجاوز الابتلاء المتمثل في فقدان الداعم في مواجهة الحياة ، ومن وجهة نظري أن النفوس البشرية والمشاعر الإنسانية بينها قدر كبير مشترك بغض النظر عن نوع المؤثرات والتغيرات التي تطرأ عليها وتسهم في تشكيلها ' كمأنه ليس أمامنا الا قبول نتائج هذه الدراسة الى حين ظهور دراسة نفسية تطبيقية على ملاحدة العالم العربي .

الطب النفسي حتى الآن لا يصنف الأفكار والسلوك الإلحادي كأحد أنواع اضطرابات الشخصية، إلا أن العديد من أطباء النفس يميلون لتصنيف التوجه الإلحادي الأصولي الشرس كأحد أنواع اضطرابات الشخصية، ويلحقونه بمجموعة من اضطرابات الشخصية تعرف بـ" تغيرات دائمة في الشخصية، لا ترجع إلى أي أذى جسيم أو مرض بالمخ" [١]

وينطلق هؤلاء الأطباء في موقفهم هذا من تطابق السمات التشخيصية لهذه المجموعة مع سمات العديد من الشخصيات الملحدة الأصولية. وهذه السمات التشخيصية تتلخص في أن يتسم الشخص بـ:

١. موقف عدائي أو شكي نحو العالم.
٢. انسحاب اجتماعي.
٣. إحساس بالخواء أو اليأس.
٤. إحساس مزمن بأنه على شفا شيء ما، كما لو كان الشخص واقعا تحت تهديد دائم.
٥. الشعور بالاغتراب[٢].

وبناء على قائمة السمات الشخصية للملاحدة العتاة فقد مثلت هذه السمات لدى بعض أطباء الأمراض النفسية دلالات تشخيصية لما يمكن أن يطلق عليه اضطراب الشخصية الإلحادي( Atheism Personality Disorder) وصنفوا الإلحاد الشرس بمتلازمة مرضية Syndrome متكاملة الأركان[٣].

---

( ١ ) .الإلحاد مشكلة نفسية ص١٤٢

( ٢ ) الطب النفسي المعاصر د. أحمد عكاشة ود. فاروق عكاشة ص ٦٨٥-٦٨٦

( ٣ ) نفس المرجع ص١٤٥

إن هذه التفسيرات النفسية أجابت عن إشكالات كثيرة عند الباحثين عن الدوافع الحقيقية وراء تبني الإلحاد في ظل تهافت قضاياه ودعائمه المركزية وافتقادها مقومات البقاء ، ولعله من المفيد هنا أن أنقل تساؤل أحد الباحثين فهو إضافة مهمة في هذا الجانب حيث يقول : ( ماالذي يدفع ملحدا إلى المنافحة عن هذه القضايا المذكورة [يشير الى الداروينية ونسف الدين وإنكار الإله وغيرها ] ، يتلخص الجواب على هذا السؤال بأنها الاستجابة لبعض الحاجات النفسية كحب التحرر من وهم المقيدات ، وكمحاولة تفريغ بعض التشنجات العصبية الناشئة عن بعض العقد النفسية ،وغير ذلك من الإشكاليات والدوافع النفسية التي تدفع بالملحد لاتخاذ الإلحاد ديانة له ) ثم يقول موضحا هشاشة المرتكزات الالحادية : ( لا يمكن للإلحاد أن يثبت قضايا فلسفية تساند مايذهب إليه أبدا ،لذلك هذه الدوافع كلها تغطى بمثل هذه القضايا اللحظية لتضفي عليها مشروعية الدخول في ساحة الجدل الفكرية) ثم يضرب مثالا لاستجابة الملحد لدوافعه النفسية في تبني الإلحاد والدفاع عن قضاياه الضبابية بأنه مثل (ذاك الرجل الذي يبحث عن بعوضة لقتلها في غرفة الضباب فأخطأ البعوضة وقتل نفسه) [١]

هذه نبذة يسيرة عن العوامل النفسية ودورها الكبير في تبني الإلحاد، ولا يعني هذا أننا نصادر أثر بقية العوامل الأخرى لحساب العوامل النفسية. لكن ينبغي أن ينظر إليها بعين الاهتمام عند تشخيص الحالة الفردية، ومن الضروري أن يفتح الباب أمام الدراسات النفسية للإلحاد، مع التركيز على(علم نفس الإلحاد) وتطويره من قبل المختصين والباحثين في علم النفس والذي سيسهم حتما في مواجهة إشكالية الإلحاد لدى الشباب.

(١) الإلحاد فرضية في أزمة ص٢٦

**المطلب الثاني :تلبية الرغبات الشخصية في إمتاع الذات جسديا وحسيا.** ففي غياب الدين يتمكن الشخص من إشباع جميع ملذاته وإشباع شهوته الجسدية دون التقيد بأي خلق أو قيمة، وهذا ما يوفره له الإلحاد المادي الذي يتبنى إشاعة الجوانب المادية في الحياة على حساب الجانب الروحي، والجانب الجنسي على حساب الجانب الخلقي، ويختزل الإنسان في نموذج مادي يساوي بينه وبين الطبيعة المادية التي تخضع للتجريب بعيدا عن القيم الإنسانية والأخلاقية، وتلقف نتائج التجارب بالتسليم التام دون عناء البحث عن معنى الوجود وغايته، متجاهلين أن هذه المتع الحسية مسألة إنسانية مركبة ومعقدة ترتبط ارتباطا وثيقا برؤية الإنسان للكون ولهويته الإنسانية، هذا الفكر المادي قادهم إلى السعار الحسي، وممارسة الشهوات في إطار مادي شهواني لايحقق لكيانهم الروحي الإنساني أية إشباع. ولذا عرف رموز الملاحدة بالإباحية والتناقض بين نظرياتهم الفكرية وانحرافاتهم وسوء ممارساتهم الجنسية. (١)

وقد يقول قائل: ما علاقة الشهوة بالإلحاد؟ ألا يمكن أن يكون فاسقا وعاصيا ومع ذلك يظل محتفظا بإيمانه؟

والحقيقة أن بينهما علاقة وثيقة ذكرها الفيلسوف الأمريكي ألڤين كارل بلانتينغا (٢)وهو مايعرف بمرض الفطرة ، فالانحرافات الأخلاقية( المعاصي والخطايا) تؤدي إلى اضطراب كل منظومات الوجود بما فيها المنظومة

(١) الإلحاد مشكلة نفسية ، ص ٢٨٦

(٢) ألڤين كارل بلانتينغا هو فيلسوف تحليلي مسيحي أمريكي، وأستاذ فخري للفلسفة في جامعة نوتردام ،معروف على نطاق واسع لعمله في فلسفة الدين، نظرية المعرفة، الميتافيزيقيا واللاهوت الدفاعي. وهو مؤلف للعديد من الكتب ، ولايزال على قيد الحياة .

المعرفية، وأول اضطراب تسببه الخطايا هو عدم القدرة على التفكير السليم، ويشمل ذلك اختلال المفاهيم حول حقيقة الإنسان والقيم الأخلاقية والغاية من الوجود وأصل الأشياء وهذا الصراع بين الفطرة الإنسانية وبين الإنحرافات يؤدي إلى ما أطلقه عليه ألفن ( التأثيرات النفسية للخطيئة).

هذه التأثيرات النفسية تشعره بالندم واللوم والخزي والدونية وتمنعه من اللذة عند ارتكاب المحرمات وتفسد عليه الشعور بالسعادة فيلجأ إلى حيلة نفسية تمكنه من تحقيق جميع المتع والملذات الحسية دون الشعور بالألم أو ما يطلق عليه البعض( تأنيب الضمير) فيلجأ إلى تبني الإلحاد الذي يمكنه من الجمع بين التمرد على المنظومة الدينية التي تحد من شهوته وبين تجاوز التأثيرات السلبية للخطايا.[١]

وفي سياق إيجاد العلاقة التسلسلية بين الانحراف الأخلاقي والإلحاد يقول أحد المشتغلين بالإلحاد : (الإشكال في طبيعة الشهوات المعاصرة أنها متشعبة ومتسلسلة ، ويدعو أولها الى آخرها ، ويمكن أن تستقطب كل اهتمام الشاب وعواطفه وتفكيره اليها ، وهذا كله قد يؤدي ببعض المتعلقين بها إلى أن يستثقلوا التكاليف الشرعية ، ثم إلى أن يبحثوا عن قطع ما ينغص عليهم كمال الاستمتاع بهذه الشهوات وهو تأنيب الضمير من ممارسة الحرام ، ومن طرق ذلك الخروج من الدين أو إنكار الجزاء والحساب ) [٢]

ولذا كان لابد أن يتبني الفكر الإلحادي النسبية الأخلاقية كركيزة من أكبر ركائز الإلحاد، ليصبح معها الحديث عن أي معنى أو قيمة أو معيار

(١ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص٢٨٦

(٢) سابغات ، احمد يوسف السيد ص٣٤.

أو غاية حديثا غير مفهوم ،و(إذا كان الإله غير موجود فكل شيء مباح ) [١]

**المطلب الثالث :الضعف العلمي والفكري لدى الشباب.**

يمكن للمتأمل للحالة العلمية والفكرية لدى الشباب ملاحظة ضعف العلم الشرعي والسطحية الفكرية لدى الشباب أمام أبسط الإشكالات المعرفية المرتبطة بقضايا الإلحاد.

وبدلا من محاولة امتلاك الحصانة العلمية والفكرية التي تبنى بالعلم الشرعي والقراءة والبحث والنظر العقلي بات يتلقى معرفة أفقية سطحية يستمدها من مواقع التواصل الاجتماعي التي تمنحه جرعات معلوماتية مبعثرة ومخففة والتي تخلق لديه حالة من وهم الثقافة ويصبح لديه ما يسمى بـ( الانتفاخ المعرفي الخاوي) [٢] والمشكلة أن هذا الانتفاخ المعرفي يولد لديه الثقة العمياء التي تحمل الواحد منهم على المطالعة المسمومة والاطلاع على أي فكرة مخالفة، مستشعرا بسبب مخزون الثقة عنده أنه قادر على مناظرة مخالفيه والتعرض لشبهاتهم وأفكارهم ونقدها، وأنه ليس ثمة ما يمكن أن يزلزل كيانه الإيماني والعقدي[٣]ولما كانت هذه الثقة ليست ناشئة عن معطى علمي أو معرفي حقيقي فإنها تتعرض للانهيار مع أول تماس مع الشبهات[٤].

وممن رصد أثر هذا الانتفاخ المعرفي على زلزلة الإيمان وتبني الإلحاد د. عمرو شريف حيث قال: ( أدركت بوضوح أن بعض شبابنا قد

(١) مقولة مشهورة للملحد فيودور دوستويفسكي.

( ٢) هذا المصطلح أطلقه العجيري في ميليشيات الإلحاد ص١٠١.

( ٣) ميليشيا الإلحادص١٠٧.

( ٤) ميليشيا الإلحادص١٠٨.

اتخذ قرارا بالرفض في أخطر قضية في حياة الإنسان وهي قضية الوجود الإلهي دون أن يبذل الجهد الذي يبذله في قراءة كتالوج الهاتف المحمول الذي سيشتريه!!)[1].

إن قضية الاطلاع على كل فكرة والانفتاح على أي شبهة أمر في غاية الخطورة، فكثرة عرض الشبهات على القلب تفسده وتضعف صلابة الإيمان وتُذهب برد اليقين، وهي جزء مهم من أسباب الإلحاد قديما وحديثا، وقد أشار إلى ذلك الذهبي ت( ٧٤٨)هـ رحمه الله في ترجمة ابن الراوندي(ت٢٩٨)هـ حيث كان يلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم إلى أن صار ملحدا وحط على الدين والملة[2]. وحال ابن الراوندي يقارب واقع بعض الشباب في عصرنا الحاضر حيث يقدم على قراءة الكتب الإلحادية، ويتصفح المواقع الإلكترونية التي تروج للإلحاد ويتقلب في جنباتها بحجة حب الاستطلاع أو الرد عليهم ومناظرتهم، فتأسره الفكرة، ويؤخذ لبه مع أول خاطرة ويكل سريعا من إعمال عقله وتمحيص ما يقرأ، فسرعان ما يتأثر بها ويتشربها قلبه ويهتز إيمانه ويفقد يقينه وتنفرط مسلماته وثوابته، وإذا به لا يمتلك من العلم ما يدفع به الشبهات عن قلبه، فتتمكن من قلبه الشبهات ولا يجد لها جوابا لجهله فيظن الباطل حقا ويصبح كالإسفنجة يتشرب كل شبهة حتى ينتهي إلى هاوية الإلحاد، فطعام الكبار سم الصغار.

وقد أدرك السلف خطورة التعرض للشبهات محذرين من مجالسة أهل البدع أو مطالعة كتبهم فالقلوب ضعيفة والشبه خطافة. وكما قال أهل التجربة :يمنع من البحر من لا يعرف السباحة. بل بلغ بهم الأمر إلى اتخاذ

---

( ١ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص١٨

( ٢ ) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٦٠-٦١

أشد إجراءات التحوط والتحرز من مجرد سماع الشبهة صيانة لقلوبهم وإيمانهم ، ومن ذلك أن رجلا جاء إلى الحسن ت( ١١٠)هـ فقال: يا أبا سعيد، تعال حتى أخاصمك في الدين، فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه.[١].

فإذا كان هذا التحوط لدى العلماء الراسخين الذين يمتلكون العلم والمعرفة، ولديهم من الحجة والبرهان ما يمكنهم من رد أي شبهة، ومع ذلك تحرزوا عن سماع الباطل الذي لا فائدة منه، وامتنعوا عن عرضه على قلوبهم خشية عليها من التقلب، لا سيما وأن الأمر متعلق بالدين والتوحيد الذي هو أعظم وأجل المهمات في حياة الإنسان، وهذا منهج شرعي أصيل في حماية القلب والعقل من مكدرات الشبهات، وليس لأحد الاطلاع عليها إلا لمصلحة شرعية راجحة، وليس لمجرد الثقافة العامة واستطلاع ما عند الآخر. والأولى سلامة الدين. فـ( من القضايا المهمة المتعلقة بالتعاطي مع الشبهة والإشكال ضرورة أن يتعامل معها المسلم متى ما اطلع عليها باعتبارها شبهة وإشكال، وتستدعي البحث والتأمل والإزالة، ولكنها ليست أمرا مسلما تستدعي الترحل عجلاً إلى موقف عقدي جديد)[٢].

ومما يستشهد به في هذا المقام قول مالك بن أنس_ رحمه الله_: ( أوكلما جاء رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله) [٣].

---

( ١ ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، اللالكائي ١٣٣/١

( ٢ ) ميليشيا الإلحاد ص١٨٠.

( ٣ ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٤٤/١.

وبهذا يتضح أهمية بناء المناعة العلمية والحصانة الفكرية لدى الشباب وتكوين المنهجية الصحيحة في التعامل مع الشبهات وتحصينهم بالدعم العلمي والفكري لمواجهة القضايا العقدية والفكرية المعاصرة.

**المبحث الثاني : الأسباب الاجتماعية**

والمراد بها الأسباب المتعلقة بالبيئة الاجتماعية والمتمثلة بأساليب التنشئة الأسرية والاجتماعية التي تقدمها المؤسسات المجتمعية المتنوعة كالأسرة والمسجد والمدرسة وبقية المؤسسات وفي مقدمتها الإعلام الفضائي ووسائل التواصل الاجتماعي حيث إنها تسهم مجتمعة في تكوين الاتجاهات والأفكار والقيم والثقافة والسلوك ويحدث الخلل عندما تتناقض مكونات هذه المنظومة الاجتماعية.

**المطلب الأول : ضعف المناعة المجتمعية**

ويقصد بالمناعة المجتمعية البناء الفكري والعقدي المتين الذي يمنح الإنسان حصانة إيمانية وقلبية وفكرية تكسبه مقاومة الانجراف وراء أي فكرة أو رأي، فهي تشبه إلى حد كبير جهاز المناعة الذي يحمي جسد الإنسان من أي وافد أجنبي عليه.

ويشترك في تكوين هذه المناعة المجتمعية عدة مصادر كالأسرة والمسجد والمدرسة والمحاضن التربوية بكافة مؤسساتها، لكن تبقى الأسرة هي حجر الأساس في هذا البناء، ولذا فإن أي خلل فكري توجه أصابع الاتهام فيه إلى الأسرة باعتبارها المسؤول الأول عن سلامة أفكار أبنائها، والمحافظة على نقاء الفطرة الأولى. وفي هذا السياق جاءت الدراسات الحديثة لتؤكد أنه (إذا كان الإنسان يرث صفاته البنائية والسلوكية من والديه

عبر المنظومة الجينية، فإنه يكتسب أيضا دينه عنهما من خلال منظومته التربوية) [١].

وقد أظهرت دراسة أجريت في جامعتين كنديتين على أكثر من أربعة آلاف طالب جامعي أن ٨٠% من الطلبة الذين تربوا كمسيحيين ظلوا على دينهم، بينما ارتد ٢٠%منهم. وقد بينت الدراسة أن أسرة المتمسكين يتدينهم اهتمت بتنشئة أبنائها تنشئة دينية أكثر بمقدار الضعف من الأسر التي ارتد أبناؤها، أي أن الفرق كان في مقدار الجهد الذي بذلته الأسرة في غرس وتعميق المفاهيم الدينية في نفوس أبنائهم.

وفي دراسة أطلق عليها( التحولات المدهشة) أوضحت أن تدين الشخص إلى حد كبير إلى نشأته وإلى العوامل الاجتماعية المحيطة، واستشهد الباحثان على ذلك بما ورد في كتاب( علم نفس التدين) من أن الوالدين يلعبان دورا تربويا مهما للغاية في نشأة التوجهات والممارسات الدينية لأبنائهم[٢]ورعايتهم في الصغر لاسيما في المراحل الأولى التي تبنى فيها القيم [٣].

وتكتسب هذه المناعة بعدة أمور:

١- ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في النفوس، وهذا أول وأعظم واجبات الوالدين والمربين في كافة المؤسسات التربوية، بتربيتهم على العقيدة الصحيحة فهي الأساس المتين في تكوين الشخصية السوية المطمئنة

---

( ١ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص٢٩٣

( ٢ ) نقلا عن الإلحاد مشكلة نفسية ص ٣٠٦

(٣) وقد تقدم في المبحث السابق نماذج تبين أثر الخلل في المنظومة الأسرية والتربوية في تبني الإلحاد.

والتي يصعب معها زعزعة هذا الإيمان واليقين، وتكون عصية على الاستجابة السريعة للفتن والشبهات.[١]

٢- تحقيق العبودية لله عز وجل قولاً وفعلاً ونية ظاهرا وباطنا، التزام بالطاعات وبعد عن المعاصي، مع القيام بأعمال الجوارح وأعمال القلوب من اليقين والتوكل والخشية والإنابة والاستعانة والمراقبة والخوف والرجاء لله تعالى.

٣- تعلم العلم الشرعي، فهو حصن حصين من كل فكر هدام، وصاحبه يمتلك الحجة ويدفع الشبهة، ويؤمن عن قناعة، وطبيعة النفس البشرية الابتعاد عن الانحراف متى ما وصلت إلى القناعة التامة وإلا فإن جهد المربي سيذهب هباء[٢].

٤- تحصين الأبناء وتوعيتهم بالمخاطر العقدية المحيطة بهم في ظل هذا الانفتاح الثقافي، وهذه خطوة استباقية ضرورية لكل من أراد بناء مناعة فكرية لأبنائه كما قال عمر رضي الله عنه:" إنما تنقض عرى الإيمان عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية"[٣].

٥- القدوة الصالحة: إن التنشئة وبناء التكوين الفكري ليست مجرد قواعد نظرية، وإنما هي علم وعمل وتطبيق وممارسة، وهنا تكمن أهمية القدوة في التكوين الفكري، كما قال أيوب السختياني (ت١٣١ ) هـ :" إن من

---

(١ ) التربية الإيمانية والإلحاد الجديد ، ثنائية التأثير المتبادل ، عزة العابدة – ص٦ أبحاث المؤتمر الدولي الثاني ، كلية أصول الدين والدعوة الاسلامية بطنطا ، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م

( ٢ ) الانحرافات الفكرية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث البخاري، عبد الرحمن الحارثي. ١٣٣.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠ / ٣٠١

سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة"[١].وقال عمرو بن قيس الملائي (ت١٤٦)هـ:( إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايأس منه، فإن الشاب عند أول نشوئه) [٢].

فالتربية بالقدوة أسرع وأبقى أثرا، وقد أرجعت عدة دراسات تديّن الأطفال إلى نظرتهم لوالديهم كقدوة حيث تكون الملكات العقلية قائمة على التفكير المجرد وكذلك القدرات العقلية الناقدة محدودة [٣].

**ولكن هل يعني هذا أن من توافرت له هذه المقومات في مأمن من الانحرافات الفكرية؟**

قد يبدو الأمر كذلك ، ولكن من يتأمل واقعنا الحالي بكل ما فيه من تطورات سريعة تقنية وتكنولوجية يدرك تماما أن هذه المناعة ليست مطلقة، ومثلما تكتسب فهي يمكن أن تضعف مجدداً، وقد تتعرض لانتكاسات وارتدادات بفعل الاختراق الثقافي وتكرار طرح المشكلات في الثوابت وإغراق الشباب في مشاكل الهوية والفكر والصدامات الفلسفية مما أضعف دور مؤسسات الثقافة التقليدية كالأسرة والمدرسة في تشكيل الشخصية الإسلامية فلم تعد قادرة على حماية الأمن الثقافي للمجتمع واستيفاء حاجات أفراده من المعتقدات والقيم والرموز والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الإسلامية[٤].

---

( ١ ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦٦/١

( ٢ ) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة ٢٠٥/١

( ٣ ) الإلحاد مشكلة نفسية ص٣٠٦

( ٤ ) أزمة الهوية لدى طلاب الجامعة ، محمد نجيب ، هبة محمود ، مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة ، عدد (٤١) يناير ٢٠١٦

ولكن تبقى قابلية صاحب المنهج السليم والتكوين الفكري الصحيح أضعف بكثير وأبطأ في الاستجابة لمثل هذه الاختراقات.

ونظرة سريعة للمقارنة بين نسبة الإلحاد في البلاد التي تأسس فيها الناشئة على علوم الإسلام ومبادئه منذ نعومة أظفارهم وغيرها من البلاد التي تدرّس مادة إسلامية ضعيفة المحتوى العلمي أو لا تدرسها أصلا، فسنجد البون شاسعا، وما ذاك إلا لما تثمره العلوم الإسلامية الصحيحة من بناء الفكر السليم وإكسابه القناعات التي تمكنه من مقاومة دواعي الانحرافات الفكرية المختلفة.

**المطلب الثاني _ افتقاد المنهجية التربوية في التعامل مع الشبهات**

من المشكلات التي يعانيها الشباب اليوم والتي قد تقودهم إلى الإلحاد ما يرتكب من الأخطاء المنهجية في التعامل مع الشبهات من قبل المختصين والتربويين .

وأولى هذه الأخطاء الغفلة عن كون هذه التساؤلات والشبهات أزمة أزلية مرتبطة بوجود الإنسان ،ولم يسلم منها حتى خير القرون حتى أنهم شكوا الرسول صلى الله عليه وسلم ما يتعاظم أحدهم أن يتكلم به رغم أنهم كانوا آمنين مطمئنين في مدينة الإسلام وبين ظهرانيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا كتب الفلسفة وليس بينهم مشككة ولا قنوات فضائية ولا إعلام ولا مواقع الكترونية تمطرهم بالشبهات والكفر ليل نهار ولا ضحية انفتاح غير منضبط على حضارات العالم وثقافاتها.

ولم ينتقد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأزمة بل اعتبر هذه الأزمة دلالة الإيمان الصريح .وبين لهم أنه لا إشكال من هذه التساؤلات والإشكالات التي هي من فعل وسوسة الشيطان مبيناً لهم حد الانتهاء والتوقف عند سؤال (من خلق الله). لأنه سؤال يعجز العقل البشري مهما عظم عن الإجابة عنه أما ما دون ذلك فهو محل سؤال إذا كان لدى

الإنسان شبهة يخشى فيها على إيمانه .بينما نجد بعض المربين يأمر بالانتهاء قبل أن يبدأ السؤال، وهذا فوق أنه خلاف المنهج النبوي فإنه يوجد بيئة تترعرع فيها الشبهات والإشكالات حتى تصبح طوفاناً يغرق فيه إيمانهم وبذلك يسهم العالم والمربي (من حيث يدري أو لا يدري) في تكوين هذه الازمة الفكرية لدى الضحية بتقصيره بواجب البيان ،ثم يطالبه بالتوقف عن التفكير والتساؤل مع إيهام الضحية أنه نجا ، بينما ألغام الكفر والإلحاد والشكوك تتدفق على مسامعه وتبصرها عيناه صباح مساء مسموعاً ومشاهداً ومقروءاً.

إن المبالغة في الاحتياط والنهي عن طرح التساؤلات والشبهات ليس علاجاً مناسباً في عصر العولمة الثقافية التي فتحت الأبواب على مصراعيها لكل فكر وعقيدة ومذهب وشبهة تحيطه بالمشككات بأساليب متنوعة ومختلفة ، كل هذا لابد أن ينتج إشكالات وشبهات وأسئلة عقدية تطلب جواباً شافياً يستأصل الشبهة من جذورها استئصالاً يشبع روحه القلقة ويعيد الطمأنينة إلى قلبه ويرسخ إيمانه فلا يلتفت بعدها إلى شيء وقد ذاق نعمة اليقين وحلاوة الإيمان.

وإنه من الظلم البين أن يكتفي المربي بتقديم المسكنات المؤقتة لجروح فكرية غائرة ' أو يقدم موعظة عابرة لعلاج أزمة روحية مستعصية بدلا من استئصالها من جذورها ، ولئن استطاع المربي إسكات لسانه عن السؤال فلن يستطيع إسكات قلبه وعقله وروحه التي عصفت بها النوازل والمستجدات بلا رحمة أو هوادة .

والأسوأ من هذا أن تقابل هذه التساؤلات من بعض المربين باللوم والتوبيخ وربما الطرد، وكأن هذا السائل ملتقى الشرور والانحراف والإلحاد، فتحدث لديه ردة فعل عكسية من الدين والتدين .

وأحسن أحوال بعض المربين تجاهل هذه الأزمة الفكرية باعتبار أنها مرحلة عابرة لا تستدعي الوقوف عندها، ويُترك السائل وحيداً يصارع هذه الشبهات مجرداً من سلاح الفكر السليم وحصانة الإيمان ينتظر إشارة الأمان كي يبوح بفيضان من الأسئلة المتكدسة حول قضية وجود الله ، والحكمة من وجود الشر في العالم ،وإرادة الإنسان مع القضاء والقدر ، فيتجاهل المربي هذه الأزمة وتموج هذه الشبهات في نفسه ظناً منه أن الإسلام يعجز عن الإجابة عن تساؤلاته، فتبدأ على شكل وساوس وإيرادات ، ومالم تعالج بالحوار وإزالة الشبهة تطورت إلى إرادات ثم اعتقادات راسخة وقناعات ثابتة يصعب تغييرها.

وليس من العقل ولا الحكمة أن يترك الشاب وحيداً في مواجهة هذه التساؤلات الفكرية دون تحصينه بالإيمان وتزويده بدفاعات الحق التي يدمغ بها الباطل ، هنا تزيد الحاجة الملحة للعالم الرباني وطالب العلم المتخصص الذي يعالج الشبهات (بالحكمة واتباع النص، وموافقة العقل السليم، وإشباع رغبة النفس باليقين والاطمئنان ) [١].

**المطلب الثالث التخلف الحضاري والهزيمة النفسية**

إن واقع العالم الإسلامي الراهن بما يعانيه من تخلف حضاري وما يسوده من مناخ اجتماعي واقتصادي وعلمي وفكري يدفع الشباب دفعا لما يمكن تسميته بالهزيمة الحضارية التي سلبته هويته كواحدة من الثوابت الراسخة في بقاء المجتمعات وحفظ الأمم من التحلل والانهيار، وتتمثل هذه الهوية في خصائص المجتمع العقدية والأخلاقية والثقافية والفكرية.[٢]

---

( ١ ) ميليشيا الإلحادص٢٠١.

(٢ ) مشكلات الشباب أزمة هوية ثقافيةأ.د فوزي محمد الهادي شحاته مجلة كلية الخدمة المجتمعية للدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الفيوم العدد (٣) ص١٤-١٦

لقد نتج عن هذه الهزيمة الحضارية هزيمة نفسية هيأت الأجيال للاختراق الثقافي والاستلاب الفكري، حيث أصبح يعيش حالة من التبعية الثقافية والشعور بالدونية واحتقار ذاته ومجتمعه وقيمه ومرجعيته، والقناعة بحتمية الهزيمة وانتصار الفكر الغربي الوافد الذي تم فرضه على الشعوب كنموذج معياري لتقدم وتخلف هذه الدول وشعوبها، ثم تسويقه على أنه النموذج الأوحد القادر على البقاء، وما سواه رجعي بائد محكوم عليه بالزوال، وأصبح النظام الثقافي الجديد الذي يجسد ثورة الاتصالات، وتدفق المعلومات، وسيادة ثقافة الصورة عبارة عن الخصوصية الثقافية للغرب تعممه على غيره من شعوب العالم.

وكان من الطبيعي في ظل الشعور بالانهزامية والانتكاس الحضاري التسارع في تبني قيم الحياة الغربية وأساليبها على حساب القيم الثقافية الإسلامية، مما ينبئ عن القابلية لسيطرة الفكر الغربي على الإنسان والمجتمع، وتحول هذا الفكر الأحادي إلى سلطة مطلقة لا يمكن دحضها أو مواجهتها بحيث لا يملك الآخر سوى الرضا بموقف المتلقي لما ينتجه العقل الغربي، والتسليم بعدم امتلاك القدرة على المنافسة الحضارية لهذا الفكر.[١]

ومن أبرز مشاهد هذه الانهزامية الانغماس في الثقافة الغربية والانبهار بها إلى درجة الصدمة، ثم الذوبان إلى درجة تشكيل عقائد الأجيال وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم في استجابة واضحة لمتطلبات النموذج الغربي بكل ما يتضمنه من إغتراب المسلم عن ذاته وهويته الثقافية واستلابه من أصالته الحضارية.

(١ ) العولمة الثقافية ونآكل الهوية الوطنية- الزعبي ،خيام محمد – مجلة جامعة النهرين –قضايا سياسية العدد (٤٧ ) -٢٠١٦ م –ص ٢٥٧-٢٥٩

إن هذه التحولات أحدثت فجوة كبيرة وتناقضات عميقة في نفوس الشباب بين ما يعرفه عن ماضيه وما يشاهده في حاضره، فيشعر بالانهزامية أمام الثقافة العالمية التي يجد نفسه عالة عليها لا مساهما فيها، وأوجد لديه شخصية متناقضة ومتذبذبة عقائديا وقيميا وثقافيا نتيجة التضارب الصارخ بين تنشئته الاجتماعية الواقعية وتنشئته الافتراضية التي تشربها عبر آليات العولمة المختلفة فضائيات، وانترنت.... الخ.

وهذا التصارع والتذبذب كان لابد أن يفرز ثورة صامتة على عقيدته وفكره وقيمه واتجاهاته تكون أول ضحاياها ثوابته المكون الرئيسي لهويته. وبقدر ما يفقد من ثوابته تتفكك هذه الهوية وتصبح أكثر استعدادا لتشرب القيم الغربية الوافدة.

وقد استفادت هذه الثقافة الغازية من التقنية والإعلام في اختراق الحدود الثقافية من أجل تمرير الأفكار والمعتقدات الإلحادية من خلال مراكز مختصة للغواية الفكرية تمارس صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي، والهوية الغربية، ملغية التفاعل المتبادل لصالح الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يفرض الغالب ويهدر ثقافة المغلوب. وفي كل يوم تظهر لنا نظريات غريبة وفي مقدمتها النظريات الإلحادية التي يتم التسويق لها على أساس علمي معرفي أو ترفيهي.[1]

أما العلمي المعرفي فتستخدم فيه الطرق المباشرة من خلال الأفلام الوثائقية أو سلاسل الأفلام العلمية والتي تمرر تدليسات التطور وخرافات الصدفة والافتراءات الفلسفية على الأديان، وكذلك البرامج والأفلام التي تستغل جهل الناس بفيزياء وميكانيكا الكم، وتتلاعب بمفهوم الفراغ الكمي والعدم، وتخلط بين الحتمية ونفي السببية، وأيضا أفلام المبالغات الخيالية

(١ ) نفس المصدر ص٢٦١-٢٦٣ .

في قدرات واكتشاف العلوم المستقبلية مصورة للبسطاء عقل الإنسان وكأنه الخالق القادم الذي سيمتلك عما قريب حقائق وقدرات كل شيء.[١]

أما الترفيهي فيركز على استخدام الطرق غير المباشرة(اللاوعي) وتمرر هذه الأفكار الإلحادية في ميديا الوسائل البصرية والأفلام السينمائية، من خلال استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال، وتصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية، وكذلك المغالاة في الخيال العلمي لتهميش قدرات الإله الخالق، وتمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤى الإلحادية عليه، إضافة إلى استغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد، وخلع صفة العقل على الذكاء الاصطناعي.... ونحوها من المداخل والأساليب المبطنة التي تستهدف أعماق النفس الإنسانية وتخاطب آفاق الخيال اللامحدود[٢٠]

ولمواجهة هذا الاختراق الثقافي والهزيمة النفسية فلابد من رفع مستوى التحصين الذاتي للأجيال المسلمة والذي يقوم على الاعتزاز بالانتماء للهوية الإسلامية، ومعرفة الفوارق الثقافية، والوعي بمخاطر الوافد، وإبراز عوامل التفوق في حضارتنا الإسلامية، وممارسة النقد الذاتي لمعرفة أسباب التراجع ووسائل إعادة البناء .

**المطلب الرابع : وسائل التواصل الاجتماعي .**

إن مما يستطيع أن يرصده أي باحث في الإلحاد هذه العلاقة الطردية بين انتشار الأفكار الإلحادية وظهور وسائل التواصل الاجتماعي . حيث أتاحت هذه الوسائل البيئة المناسبة لإحياء أي فكر ونشر أي معتقد دون أن

(١ ) الميديا والإلحاد ، السينما واللاوعي ، الخطاب الشعبي للإلحاد ، أحمد حسن ص ٤١ – ٥٨ والإلحاد يسمم كل شيء ، هيثم طلعت .ص ٧٠

(٢ ) نفس المصدر ص٥٩-١١٩

تواجه بسياسة المنع أو التكتيم ، وقد وجدت فيه الأفكار الشاذة والمذاهب البائدة بغيتها لمحاولة الظهور والانتشار مجدداً ، لذا فقد استفاد دعاة الإلحاد من مميزات وسائل التواصل الاجتماعي في عدة أمور:

١_ الانتشار الكبير من خلال الوصول إلى ملايين الناس وإلى جميع الفئات من الشباب والمراهقين والأطفال .

٢_ تضخيم أعداد الملحدين :حيث يسهل مع وسائل التواصل الاجتماعي الكذب والمخادعة والترويج للإلحاد بالأخبار الكاذبة والإحصائيات المضللة، وكذلك الحسابات الوهمية الكثيرة، حيث يمكن للشخص الواحد إنشاء عشرات الحسابات في تويتر، و الفيسبوك، واليوتيوب، وغيرها دون رقابة فينشر ويعلق ويعجب لنفسه ويعيد التغريد كذلك، ناهيك عن أساليب بيع وشراء الإجابات والتعليقات والمشاركات التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي . مما يشعر المتابع بكثرة أعداد الملحدين في محاولة لتهيئة المجتمع لتقبل الإلحاد كواقع ملموس وظاهرة حقيقة ، بالإضافة إلى الدعوات إلى المؤتمرات والمبادرات بالخروج العلني ، ولعل من أطرف هذه المحاولات الإعلان على مواقع التواصل الاجتماعي عن انعقاد ملتقى الملحدين الأول في مكة المكرمة عام ٢٠١٤ م في محاولة بائسة لتطبيع الحضور الالحادي مجتمعيا .

هذا الوهم الخادع حققته لهم قوانين العالم الافتراضي، فأصبحت لديهم قناعة بأن عدد الملاحدة فعلياً أكبر بكثير من الواقع ، وأن المتسترين بالإلحاد يتجاوز المجاهرين به بكثير . فجاءت هذه الدعوات ظناً منهم أن (إخراج هذه الأعداد للعلن سيوجد كتلة حرجة لقلب ميزان القبول بهم مجتمعياً ، ويسهل بعد ذلك عملية انتشار الإلحاد أكثر وأكثر ، وأن لوجود هذه الكتلة الحرجة أثر كتلة الثلج والتي سيتزايد عدد الملتصقين بها كلما تدحرجت في الواقع ، وأنه كلما ظهر المزيد من الملاحدة في المجتمع فإن

ذلك سيكون محفزاً لغيرهم للظهور كذلك ، وهكذا حتى تبلغ الحالة وضعاً طبيعياً مقبولاً في المجتمع) [١].

**لكن هل هذا الزخم في الوجود الإلحادي يعد دليلاً على ما يقابله في الوجود الواقعي ؟**

إن نظرة فاحصة للتعليقات والردود على دعاة الإلحاد على وسائل التواصل الاجتماعي ستكشف لنا حجم التضخيم والمخادعة التي صاحبت هذه الأفكار الإلحادية والأساليب الملتوية التي استخدمت في محاولة تمريرها.

فمثلاً قناة (غبار كوني ) وهي قناة تدعو إلى الإلحاد قدمت (٦٠٤) فيديو، يقدمها شخص سمى نفسه (كافر مغربي ) وبلغ عدد الاشتراكات فيها ١٨ ألف مشترك .

وبعد استعراض الفيديوهات نلاحظ ما يأتي :

١_ الفيديوهات تركز كثيراًعلى الإسلام والتشكيك في ثوابته، كالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك تشويه أحكامه الشرعية : كالجهاد والقصاص ونحوها، واتهامهم بظلم اليهود والنصارى والافتراء عليهم ،مع أن الإلحاد يرفض جميع الأديان بلا استثناء .

٢_ جميع الفيديوهات مترجمة إلى اللغة العربية ، فهي ليست إنتاج عربي .ومهمة من سمى نفسه (كافر مغربي )هو ترجمتها إلى اللغة العربية مما يؤكد أن عمله هذا لصالح المؤسسة الأجنبية التي أنتجت هذه الفيديوهات .

---

( ١ ) ميليشيا الإلحاد ص ٣٨.

٣_ يختلف عدد المشاهدات ويتراوح ما بين ال ١٠٠٠ إلى عشرة آلاف بحسب جاذبية الفيديو وغرابته، أما بالنسبة للتفاعل معه فتبدأ في الأسابيع الأولى لصالح الإلحاد ثم ترجح الكفة لصالح المؤمنين .

٤_ أما على مستوى التفاعلات فتتسم إجمالاً بالفردية والهشاشة والسطحية والضعف العلمي الواضح لكلا الطرفين.

ومما يلحظ أن تفاعلات الملحدين تتسم بالحدة والكراهية والاستهزاء وانحدار المستوى الأخلاقي في الحوار. بينما تتسم تفاعلات المؤمنين بالاستهجان والاستنكار ولا تخلو من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

ولا شك أن هذا المشهد يحتم علينا ألا نبقى مكتوفي الأيدي والاكتفاء بترك هؤلاء الموحدين لفطرتهم واجتهاداتهم الفردية أمام هذا العمل المنظم، بل ينبغي الارتقاء بهذه الجهود وتطويرها إلى عمل مؤسسي يشارك فيه المختصون في جميع العلوم الشرعية والطبيعية لإبطال شبهات الملحدين بالعقل والحجة والبرهان.

وعوداً إلى قضية التضخيم فإن المتابع لمواقع الملاحدة على وسائل التواصل سواء الفيسبوك أو تويتر أو اليوتيوب يلاحظ عدم استمراريتها أو تغير أسمائها ، إما لضعف الإقبال عليها أو تعرضها للتهكير من بعض الشباب المخلصين لدينهم وكذلك ما تقوم به بعض المؤسسات الرقابية من إغلاقها .

ومثال الأول على تويتر حساب ملحد سعودي يزعم أنه مدافع عن حقوق المرأة والمثليين ،افتتح حسابه منذ مارس ٢٠١٦ م وعدد المتابعين لا يتجاوز (٤٠٩)فقط، والتفاعل مع الحساب ضعيف جداً حيث إن أحدث تغريداته كانت في ابريل ٢٠١٦م . أما قناة غبار كوني فقد انخفضت

الإشتراكات فيها من ( ١٨٠٠٠) مشتركا إلى ( ١٠٤٩ ) مشترك بعد مرور خمس سنوات من إنشائها .

ونحواً من ذلك حساب (لا أدري hanioooo111@)تاريخ الإنشاء (٢٠١١) عدد المتابعين (٥٨٠)وتوقف منذ ٥فبراير ٢٠١٥م ، وحساب (ملحد منطقي molhedmantiki) أنشئ وانقطع في نفس العام، وعدد المتابعين فقط (٤) ، وحساب (أنا ملحد)عدد متابعيه (٣٥٦) وانقطع عام ٢٠١٥م. وحساب (كافر ملحد) وعدد المتابعين لا يتجاوز ال (٣٨٧).

والقاسم المشترك بينهما جميعاً مهاجمة الإسلام وبلاد الحرمين ، ولا ينفي هذا وجود حسابات نشطة مثل (أراب أثيست mol7dArabi@) أنشئ في ٢٠١١م لملحد سعودي وبلغ عدد متابعيه (٢٤) ألفاً يحارب الأديان، لكن تركيزه منصب على مهاجمة دين الإسلام .

ونظرة سريعة إلى هذا الحساب نلمح ردود و أفعال متناقضة ما بين التأييد وبين الرد والتكذيب ، ولذا فإن دراسة تحليلية لهذا الحساب وغيره من الحسابات النشطة ، ودراسة مضمون التغريدات والتفاعلات معها عدداً ومضموناً وأشخاصاً سيكشف عن حقيقة تأثيره ونطاق هذا التأثير ، ومن يقف وراءه ومن يروج له ؟ وهل هذا جهد فردي أم مؤسسي يحظى بدعم وتشجيع ونحوها من المعلومات التي يمكن استنتاجها من دراسة هذا الحساب والتي ستسهم قطعاً في تقديم رؤية تتسم بالمصداقية إلى حد كبير في ظل هذا التضليل الإعلامي على مواقع التواصل الاجتماعي .

**المبحث الثالث: الأسباب المعرفية**

والمراد بها الأسباب المتعلقة بالمعرفة التي تقدم للشباب ونوعها ومصادرها ومناهجها وأساليبها وأدواتها، ومن أبرز هذه الأسباب :

**المطلب الأول : دور المكتبة العربية الإسلامية في نقد الإلحاد الجديد .**

إن محاولة استقراء ما أنتجته المكتبة العربية الإسلامية في نقد الإلحاد المعاصر تكشف عن محاولات وجهود كبيرة على الصعيدين الفردي أو المؤسسي في مناقشة قضية الإلحاد بشكل عام، وكذلك التفاصيل المتعلقة به كاستخدام النظريات العلمية للترويج للإلحاد، ودعم فكرة التضاد بين التطور العلمي وبين الدين، كذلك الاتكاء على بعض النظريات الفلسفية والفكرية كتعظيم العقل ومحاولة تأصيل قاعدة الشك ونسبية الحقيقة، والترويج لنظرية الشر والعبثية الكونية ونحوها من التلبيسات التي تعد عماداً للإلحاد.

وهذه الجهود والدراسات كثيرة ومتنوعة لكن غالبها دراسات عامة تتصف بالعمومية ، أو دراسات جزئية تتناول قضية من قضايا الإلحاد ، أو دراسات تعنى بالمواجهة والرد على شبهات الملحدين، أما الدراسات الشاملة المتعمقة في الفكر الإلحادي المعاصر فهي قليلة ، وهذا لا ينفي وجود كتابات شمولية متميزة في مناقشتها لقضايا الإلحاد في العالم العربي ، وقد برز تميزها في ارتباطها بواقع الشباب، واستمدت قيمتها العلمية من ارتكازها على الخبرة الميدانية مع الشباب المتشككين، ومن أبرز هذه المؤلفات التي تميزت في هذا الجانب ووجدت قبولا في الساحة الفكرية:

**١- ميليشيا الإلحاد للباحث عبد الله العجيري**

والكتاب دراسة تحليلية شاملة وعميقة لبيان واقع الإلحاد المعاصر ابتداءً من مركزه في الغرب ثم تسربه إلى شبابنا تحت تأثير الاختراق الثقافي وتحولات العولمة ، وأبرز سمات هذا الإلحاد وخصائصه مع معالجة عميقة

لجوانب هذه الظاهرة وأبرز شبهاتها وإشكالاتها والمستجدات التي طرأت عليه بأسلوب علمي رصين ، بالإضافة إلى مباحث مهمة في مراجعة أداء الخطاب العقدي الإسلامي ومدى كفاءة الأدوات العلمية الحالية لمجابهة إشكالية الإلحاد ودور تخليق الحصانة العقدية لأبناء المسلمين.

والكتاب –من وجهة نظر الباحثة – من أفضل الكتب وأقواها من حيث المحتوى العلمي وأسلوب العرض وقوة اللغة في عرض الفكرة ومناقشتها وقد لاقى رواجاً في الأوساط العلمية.

**٢- شموع النهار للباحث عبد الله العجيري**

وهي دراسة علمية عميقة في مسألة الوجود الإلهي ركزت على الفطرة الإنسانية وأهميتها في تحقيق الإيمان والإشكالات والاعتراضات الواردة عليها في الإلحاد المعاصر.

وقد قدم مادة علمية متميزة للمهتمين بالجدل الديني للإلحاد المعاصر كشف فيها عن قضايا جدلية فلسفية وعلمية تجريبية يتكئ عليها الإلحاد المعاصر.

وقد ناقش هذه القضايا الجدلية المعاصرة بأسلوب علمي تحليلي قدم فيه الجوابات والاعتراضات ، مع الإسهام بدور كبير في معالجة ما نتج عنها من تشكيكات وتساؤلات.

**٣- خرافة الإلحاد للدكتور عمرو الشريف**

والكتاب دراسة تحليلية متعمقة لمختلف ظواهر الوجود( الكون والحياة والتطور البيولوجي والعقل الإنساني والدين والأخلاق) كتحديد نوع العلاقة بين الإيمان والعلم، واستعراض آراء أعمدة الإلحاد الغربي، يليها استعراض الإلحاد في العالم الإسلامي ونتائج تجربته الشخصية في مناظرة الذين تبنوا الإلحاد، والتي نتج عنها تصنيفه لأنواع الإلحاد ودوافعه وأنماطه وقدّم

الوسائل العلاجية لكل نمط من الأنماط ، كما ناقش النظريات الفلسفية والعلمية بأسلوب علمي متميز.

**٤- الإلحاد مشكلة نفسية للدكتور عمرو الشريف**

استكمل فيه مسيرته في مناقشة قضايا الإلحاد من خلال مناقشة الخلفيات الذاتية غير الموضوعية لتبني الإلحاد.

والكتاب يعد مرجعاً علمياً لمناقشة الدوافع الشخصية والنفسية والاجتماعية لمشكلة الإلحاد وارتباطه بالفكر المادي الحديث، ويعد من الدراسات المهمة في علم نفس الإلحاد بعد كتاب( نفسية الإلحاد) للدكتور بول سي فيتنز، وقد فند الحجج الموضوعية المعرفية التي يبرر بها الملاحدة إلحادهم، وقدم معالجات تربوية ترتكز على حرية الإرادة الإنسانية من منظور شرعي وعلمي.

**٥- وهم الإلحاد للدكتور عمرو الشريف**

وهي دراسة علمية شاملة لأنماط الانحراف عن المعرفة الفطرية والتدين بصفة عامة، طرح فيها عدداً من الحجج والإشكالات التي يثيرها الملاحدة، وناقشها مستخدماً المنهج العلمي ومثبتاً بأن العلم الحديث بشتى فروعه الفيزياء والكون والحياة وعلوم المخ والأعصاب وعلم النفس يؤيد الإيمان ويدعم مسألة وجود الخالق .

**٦- الإلحاد فرضية في أزمة تأليف أحمد محمد بلقيس**

وهو دراسة تفكيكية للكشف عن خلل المنظومة المعرفية والفكرية للإلحاد، وأنواع الانزلاقات الفكرية في العقلية الإلحادية، وإثبات عجز هذه المنظومة عن تقديم إجابة لتساؤلات إنسانية عميقة كالنشأة والغاية والأخلاق ،، وقدمها بأسلوب علمي شيق أثبت فيها عجز الإلحاد عن تقديم أي رؤية بنائية وتضمنه عوامل الهدم الذاتية.

وقد تمكن الباحث باستخدام الأساليب التقويضية العلمية والفلسفية من إثبات أن المنظومة الإلحادية فرضية في أزمة.

**٧- سابغات لمؤلفه أحمد يوسف السيد**

وهي دراسة تفكيكية لفكر الإلحاد المعاصر تجاه القضايا المشككة الداعمة للإلحاد والنيل من أحكام الشريعة.

وتتميز بأنها من أوائل الدراسات التي تؤسس لمنهجية دقيقة ومنضبطة في معالجة الشبهات المعاصرة وتتبعها، وأحسب أنه أول من قعد وأسس لمنهجية حوارية وجدلية في مواجهة الإشكالات المتعلقة بملف الإلحاد.

وقد تمت صياغة هذه القواعد بمنهج علمي وأسلوب لغوي عصري ملائم لواقع الشباب .

**أما الجهود المؤسسية فنجد أيضا مراكز نشطة في هذا المجال، ومن ذلك :**

**١- مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية**

وهو مركز بحثي، ويعنى فقط بالعمل في المجال البحثي الأكاديمي، ويهدف إلى المساهمة النوعية في تفكيك الخطاب الإلحادي ونقد مضامينه العلمية والفلسفية وأبعاده التاريخية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية، وبناء التصورات الصحيحة عن الدين والإنسان والحياة، ومعالجة النوازل العقدية بلغة علمية رصينة وأسلوب تربوي هادف، وله إصدارات متعددة( مكتوبة_ ومرئية_ ومسموعة)، وغالب إصداراته نخبوية، ومن أبرز إصداراته:

٢- فيزياء الكوانتم حقيقة أم خيال تأليف: أليستراي.

٣- خونة الحقيقة الغش والخداع في قاعات العلم تأليف: ويليام برود ونيكولاس راد.

٤- شك داروين تأليف: ستيفن ماير.

٥- التصميم الذكي فلسفة وتاريخ النظرية تأليف: ستيفن ماير.

٦- هناك إله ، كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره ، تأليف أنتوني فلو.

بالإضافة إلى مجلة براهين التي صدر منها أربعة أعداد، وإن كان نشاط المركز ضعف بسبب نقص الدعم المادي.

**٢- مركز صناعة المحاور**

وهو مركز فكري تعليمي يهدف إلى تعزيز اليقين بصحة الإسلام وثوابته، وتثبيت محكماته، ورد الشبهات عنه، ونشر دلائل صحة الإسلام وتأسيس المعرفة المنهجية، وتكوين العقل الناقد وتأهيل المحاورين لرد الشبهات والقدرة على محاورة المتشككين بأكثر اللغات انتشاراً، وله عدة مشاريع متميزة منها برنامج صناعة المحاور ، وموقع المحاور للرد على الشبهات.

**٣- مركز يقين**

وهو مركز علمي تابع للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، أنشئ في عام ٢٠١٤م، وهو مركز متخصص في مكافحة النزعات الإلحادية واللادينية، وله عدة مشاريع وبرامج علمية وعملية وقائية تخاطب الجميع لمواجهة الفكر الإلحادي ومعالجة آثاره من خلال تأليف الكتب والرسائل وإقامة المحاضرات والمؤتمرات ورصد روافد النزعة الإلحادية، بالإضافة إلى إنتاج الأفلام والمقاطع المرئية والصوتية، وكذلك فتح قنوات حوار سرية للتواصل مع الشباب المتأثرين بالنزعة الإلحادية.

**٤- مركز تكوين**

مركز بحثي متخصص في إنتاج المواد الشرعية والفكرية، أنشئ عام ١٤٣٤هـ_ ٢٠١٣م ويديره الباحث والمفكر عبد الله العجيري، وله العديد من الإصدارات في مناقشة الإلحاد ومعالجة إشكالاته (كتب مؤلفة ومترجمة ومقالات وحقائب تدريبية.)

وإصداراته إجمالاً تعنى بالتأصيل والتأسيس العقدي ومواجهة المعارضات الفكرية المعاصرة ومن أبرزها:

١- ميليشيا الإلحاد تأليف عبد الله بن صالح العجيري.

٢- مشكلة الشر ووجود الله د.سامي العامري.

٣- صناعة التفكير العقدي د. سلطان العميري.

٤- فمن خلق الله د. سامي العميري.

**٥- مركز دلائل**

أطلق في ١٤٣٦هـ_ ٢٠١٥م، وهو مركز وقفي غير ربحي يهدف إلى بناء تنمية إيمانية ومناعة فكرية لدى المسلمين، وله مؤلفات في ترسيخ العقيدة ومناقشة السؤالات والإشكالات المعاصرة بالإضافة إلى مقاطع مرئية، ومن أبرز إصداراته:

١-مهددات الإلحاد الجديد صعود التطرف العلماني تأليف سي جي ويرليمان.

٢-أفي النبوة شك؟ تأليف: سامية البدري .

٣-قطيع القطط الضالة سامي أحمد الزين.

٤-التطور نظرة تاريخية وعلمية تأليف: محمد الهبيلي.

**٦- مركز الفتح للبحوث والدراسات .**

وهو مركز بحثي متخصص في دراسة الإلحاد، وله أنشطة كثيرة وبرامج متخصصة في مواجهة الإلحاد منها برنامج( بناء التعليمي) الذي يهدف إلى بناء كوادر متخصصة في نقد الإلحاد، وتمكينها من الأدوات المعرفية والمهارية التي تعينه على نقد الإلحاد وتفكيك شبهاته، وكذلك مشروع(طريقك إلى اليقين) وهو برنامج حواري مع المتشككين من خلال جلسات فردية أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وله العديد من الإصدارات من أبرزها: الإلحاد للمبتدئين.

(دليلك المختصر في الحوار الإيمان والإلحاد) د. هشام عزمي، و(التطور الموجه بين العلم والدين )د. هشام عزمي، بالإضافة إلى المقاطع المرئية.

هذه أهم المراكز التي لها نشاط بارز في مواجهة الإلحاد ، كما يوجد بعض المراكز التي لا تزال في بداياتها ومن أبرزها:

١- **مركز فطرة** يهدف إلى توعية المسلمين بالتعامل مع النوازل العقدية (الإلحاد والشكوك) أنشئ في ٢٠١٩، وجميع إصداراته مقاطع مرئية.

٢- **مركز يقين** لمواجهة ومعالجة الأفكار والمذاهب الهدامة، أنشأه مجموعة من العلماء والمختصين في مجالات متنوعة في المغرب، وتأسس في عام ٢٠١٨ وله إصدارات يسيرة من أبرزها:

- أسلمة الإلحاد كيف يتم تشويه الإسلام من الداخل . تأليف: عبد الله الشتوي ومعظم إصداراته مقالات منشورة على الموقع ومقاطع مرئية.

وهذه الجهود رغم نشاطها وتنوعها وإسهاماتها الفعلية في معالجة فكرة الإلحاد، ومناقشة كثير من قضاياه إلا أنه لا يزال لدينا ثغرات كثيرة نحتاج إلى سدها بمشاريع بحثية متنوعة ،وتبقى الحاجة الماسة قائمة لاستكمال هذا النقص وسد هذه الثغرات التي ارتبطت بطبيعة الفكرة الإلحادية من حيث تعقيدها وتركيبها، والتي تستلزم بحثاً أوسع ومن زوايا متعددة وتخصصات مختلفة وبيئات علمية متنوعة لإحداث التكامل في مناقشة هذا الموضوع وإدارته .

ولعل من أهم ما ينبغي استكماله هو تقديم دراسة علمية عن حقيقة الإلحاد في العالم الإسلامي للتحقق من مدى انتشاره، وعدد الملحدين، ونوع أنشطتهم وتنظيماتهم، والدوافع الحقيقية لإلحادهم ، فحتى هذه اللحظة لا نجد أي دراسة علمية نزيهة تقدم لنا إحصاءات دقيقة يمكننا الوثوق بها .

وغاية ما نجده في هذا الموضوع إما كتابات أجنبية قدمتها مؤسسات ومراكز استطلاع خارجية سوقت للإلحاد على أنه ظاهرة اجتماعية، أو كتابات إسلامية تحذر من تفشي الإلحاد دون تقديم دراسة إحصائية واحدة يمكن الاعتماد عليها في مناقشة هذا الموضوع.

ومن أمثلة المصادر و المراكز الخارجية التي لا يخلو بحث في الإلحاد من الإشارة إليها رغم تشكيك الكثير في مصداقيتها : مؤسسة غالوب ، التي نشرت تقريراً في ٢٠١٣ م ترصد فيه مؤشرات التدين والإلحاد في الشرق الأوسط، وأشار التقرير إلى أن السعودية في مقدمة الدول العربية التي يتزايد فيها الملحدون حيث بلغ العدد ٦% [١] .

أما المصادر المجهولة والتي يغلب عليها تعمد التضليل والتطبيع للإلحاد مجتمعياً فهي كثيرة ويتم بثها على مواقع التواصل الاجتماعي والتي يتعامل معها للأسف على أنها حقائق ، ولهذا فإن تقديم دراسة علمية موثوق بمصداقيتها سيوجه مسار البحث في قضية الإلحاد الجديد، ويضمن تقديم نتائج موضوعية يمكن التعامل معها بما يناسب حجمها الحقيقي و إلا كنا كمن يحارب طواحين الهواء.

(١) قام أحد الباحثين بتتبع تفاصيل هذه الإحصائية وطريقة جمع بياناتها والقائمين على ذلك، فوجد أن الشخص الذي قام بإرسال البيانات إلى غالوب لم يكن موظفا حينها في المؤسسة المتعاقَد معها لجمع البيانات،ولم تكن لديه صفة رسمية، ولم يكلف نفسه بجمع المعلومات ميدانيا، وإنما كان يقيم في تونس.. وهذه المؤسسة لا تمت بصلة لمجموعة غالوب Gallup الشهيرة في واشنطن، وهذا ما ذكرته صحيفة الواشنطن بوست في المقال نفسه.

ينظر : مقدمة تأملات نفسية في بواعث الإلحاد للباحث رشود عمر التميمي ص٩.

ومن الإسهامات العلمية التي تحتاج إلى استكمال في إدارة ملف الإلحاد ضرورة العمل على إيجاد نوع من التناسب الكمي والكيفي بين ما يقدمه دعاة الإلحاد وبين ما يقدمه ناقدوه ، فالجهود المبذولة في نقد الإلحاد للأسف لا تواكب الدور التبشيري بالأفكار الإلحادية.

وعلى سبيل المثال الكتب والتآليف في نقد الإلحاد معظمها كتب بلغة أكاديمية نخبوية تخاطب شريحة المثقفين والأكاديميين في مقابل الكتابة الشعبية في الدعوة إلى الإلحاد وخاصة في مجال العلوم الطبيعية ومراعاتهم لاستخدام الأساليب السهلة والبسيطة والتي تمكنهم من اختراق فئات مجتمعية أوسع وتناسب جميع الشرائح ، وبذلك يسهل تمرير الأفكار الإلحادية إلى كافة أطياف المجتمع.

ومن المهم أيضاً في هذا الباب ترجمة هذه الكتب إلى عدة لغات ، فليس من المعقول بقاؤنا في موقع الاتهام والاكتفاء بالمدافعة من موقع ضعف ، بل لابد من بيان الحق ابتداء انطلاقاً من مسؤولية الأمة الإسلامية في الدعوة إلى الله، وإذا كان البعض يرى أن الإلحاد في العالم الإسلامي صدى للإلحاد في العالم الغربي فإن هذه الترجمة ستسهم في الحد من انتشاره أو على الأقل تأخير زحفه إلى العالم الإسلامي .

**المطلب الثاني: جمود الدرس العقدي .**

يشير (علم اجتماع المعرفة) إلى أن العلوم عموماً تمر بكل المراحل الدالة على الحياة من ولادة ونشأة وتطور وتقهقر ثم ضمور وموت ، وليس الدرس العقدي بدعاً من هذه العلوم ،وعندما نتحدث عن جمود الدرس العقدي فإننا نعني التركيبة المنهجية والمعرفية لهذا العلم . ولا يعفيه كونه أشرف العلوم باعتبار موضوعه في الذات الإلهية من وجود ثغرات عند المشتغلين به في عصرنا الحالي والتي تعود إلى تصورهم العام لطبيعة هذا العلم ولمقاصده وغاياته وكذلك تعاملهم مع جهود السابقين في هذا المجال

مما يجعل المراجعة ضرورة ملحة لقيام هذا العلم بدوره في تحقيق الحصانة الإيمانية ومواجهة إشكاليات الإلحاد وشبهاته ، ومن لم يراجع تراثه بنفسه من منطلق الالتزام به ، فسوف يراجعه له خصومه بعين السخط ،وحتماً ليس المقصود بالمراجعة والتطوير الأصول والمرتكزات وإنما الصيغ والأساليب والموازنات والأولويات لتحقيق التفاعل الأمثل مع المستجدات والمتغيرات المتسارعة .

وقبل أن نبدأ بصور ونماذج جمود الدرس العقدي فلابد من طرح تساؤلات حول هذا العلم .

- هل لازال الدرس العقدي بصيغه وتراكيبه وموضوعاته الحالية قادراً على تحقيق مقاصده في ظل هذا التدفق المعلوماتي والتغيرات العالمية ؟
- هل المنتج المعرفي العقدي الحالي متناسب مع العامل الزمني المتضمن الزمان والمكان والبيئة والمجتمع ؟
- ما دور الباحثين والمتخصصين أمام جهود العلماء السابقين ؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات ستكشف لنا حقيقة الخلل والجمود الذي أصاب الخطاب العقدي، ولعل أفضل من أجاد التعبير عن هذا الجمود (الطاهر بن عاشور )حيث قال : ( وقف بنا المسير وضاقت التآليف واختلطت العلوم ، وأصبحنا نتابع ما وجدنا غير شاعرين ، ألحسن اتبعناه أم لقبح نبذناه، وتبدلت العصور وتقدمت العلوم وطارت الأمم ونحن مقيدوا علومنا وكتبنا ... فإنك لتنظر الرجل وهو ابن القرن الرابع عشر فتحسه في معارفه وعلمه وتفكيره من أهل القرن التاسع أو العاشر مما هو معلول ، لوقوف تقدم التآليف عند الحد الذي تركه الواقفون) [١].

( ١ ) أليس الصبح بقريب ، محمد الطاهر بن عاشور ص١٦٢.

ويمكن تصنيف هذا الجمود إلى نوعين: جمود معرفي ، وجمود منهجي.

ويتمثل الجمود المعرفي في نوع المعرفة التي يقدمها الخطاب العقدي اليوم، حيث توقفت على القضايا والإشكالات التي كانت تعد من النوازل العقدية في عصرها ، وقام العلماء بدورهم في الاستجابة والتصدي لتلك النوازل .

وإذا كانت هذه المعرفة أدت دورها في تقديم الحصانة الإيمانية ومعالجة المشكلات العقدية التي كانت حية في ذلك العصر، وتم التعامل معها باعتبارها نوازل عقدية في ذلك الوقت ، فإن المشهد اليوم قد اختلف، فطبيعة التغيرات المعاصرة فرضت إشكالات وأسئلة عقدية مختلفة تماماً ارتبطت بتطور العلوم الطبيعية وما ارتبط بها من مذاهب فلسفية في تفسير هذا التطور العلمي .

هذه الأسئلة والاشكالات تنتظر تقديم الجواب الشافي القائم على الحجة والإقناع العلمي والشرعي، والجهود الفردية الموجودة في الساحة رغم أهميتها ينبغي أن تتحول إلى مشروع متكامل يضم العالم الشرعي والفيزيائي وعالم الفلك والطبيب وغيرهم من المختصين في جميع أنواع المعرفة، والقيام بدورهم في تقديم دراسات وافية ومتخصصة، وتغطية جميع جوانب الإشكالات، وسد جميع الثغرات التي قد يتسلل منها الإلحاد إلى عقول الشباب وأرواحهم .

أما الجمود المنهجي في الدرس العقدي فيتمثل في الأساليب والإجراءات التي يتم من خلالها تقديم المعرفة العقدية، ويدخل فيها طرق الاستدلال، وأنماطه، والأدوات المعرفية، وصيغ الأدلة العقلية وألفاظها ولغتها ، والتي تحتاج إلى تطويرها وتجديدها بما يتناسب مع طبيعة المرحلة دون المساس بالثوابت القطعية التي لا اجتهاد فيها.

ومن صور هذا الجمود المنهجي استخدام الصيغ والألفاظ البائدة في تقديم الأدلة العقلية للبرهنة على وجود الله عز وجل كـ(البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟) ثم يُقدم كدليل للبرهنة على وجود الله عز وجل في زمن الالكترون والنانو[١] ويقدم له كجواب شافي بعد أن تعلقت الشبهات في نفسه جراء نظرية دارون والأكوان المتعددة والثقوب السوداء ونحوها من النظريات التي تفسر له الكون بمعزل عن الإله.

فواجب التجديد هنا يقتضي الاستفادة من الأدلة العقلية المعاصرة بمعطياتها العلمية الحديثة وألفاظها العصرية المفهومة .

ومن النماذج المتميزة في تطوير الدرس العقدي ما قدمه الدكتور جعفر إدريس من إسهامات متميزة في مجال التجديد في الدرس العقدي والتي استطاع من خلالها أن يوظف المعطيات العلمية في خدمة المجال العقدي ، وهذه المعطيات العلمية كثيرة ويبقى استثمارها كمفهوم ( الضبط

(١) النانو هي عبارة عن وحدة قياس صغيرة جداً؛ حيث يساوي النانو واحد من مليون من الميليميتر أي إنّه تستحيل رؤيته بالعين المجردة أو بعض المكبّرات البسيطة، ويستخدم النانو في القياسات الذرية من أجل تحديد أحجام جزيئات المادّة فيها، بناءً على ذلك يمكن تعريف تقنية النانو بأنها العلم الذي يهتم بدراسة ومعالجة المادة على المقياس الذري الجزيئي ويهتم بابتكار تقنيات ووسائل جديدة تقاس أبعادها بالنانومتر وهي جزء من المليون من المليمتر ويعتقد العلماء أنها ستتحول الخيال العلمي إلى واقع حقيقي في جميع المجالات التقنية والهندسية والكيميائية والطبية والحيوية إلى آخره وستحل التحديات التي تواجه البشرية . انظر تكنولوجيا النانو من أجل غد أفضل أ.د محمد شريف الإسكندراني – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٠م

الدقيق للكون ) و( التعقيد الغير قابل للتبسيط ) ومفهوم (الجانب المعلوماتي للكون) [1].

ومن الأمور المنهجية التي لابد من التنبه لها في تطوير الخطاب العقدي عدم الاكتفاء بمدافعة الشبهات الإلحادية، بل ينبغي أن تتسم بالقوة واليقين في بيان الحق، وعدم الاكتفاء بالرد على الشبهات أو البقاء في موقع الدفاع، بل ينبغي أن تنطلق منه إلى تفكيك الخطاب الإلحادي، وبيان حقيقة هشاشته وعجزه عن تقديم رؤية صحيحة للوجود، مع الكشف عن تناقضاته، وتسليط الضوء على ثغراته التي تؤدي حتماً إلى سقوطه وهي كثيرة، كإشكالية الإرادة البشرية الحرة، والقيم الأخلاقية المطلقة، ومعنى الوجود وغاياته، والمبادئ العقلية الأولية، وحالة الوعي بالذات وغيرها من الإشكاليات التي لا يمكن أن يجيب عنها الإلحاد .

ومن صور الجمود المنهجي التعاطي مع قضية الإلحاد بنوع من التهميش والتهوين ومناقشته مناقشة هامشية ضمن توحيد الربوبية استناداً على المعرفة الفطرية المركوزة في النفس البشرية .

وهذه الضرورة الفطرية تعد دليلاً كافياً لمن استغنى بها عن النظر والأدلة القطعية ، أما من فسدت فطرته وغطت الشبهات قلبه فإنه من أوجب الواجبات مخاطبته بالنظر الصحيح وإقناعه بالحجة والدليل كما هو منهج السلف، والواقع اليوم تغير والمشهد يبدو في غالب الأحيان غير متوازن، وبدأ صوت الفطرة يضعف أمام ارتفاع صوت الباطل وانخفاض صوت الحق والضعف النسبي في المواقف الدفاعية أمام هذا الهجوم الكاسح على الإيمان مما يجعل النظر واجباً في حماية هذه الفطرة وسلامتها من الفساد .

---

( ١ ) ومن أبرز مؤلفاته : الفيزياء ووجود الخالق ، والأسس الفلسفية للمذهب المادي ،والفيزيائيون المعاصرون والوجود الإلهي ، مترجم إلى عدة لغات .

ولا نخرج من هذا الجمود إلا بإعادة صياغة الفكر العقدي اليوم وبناؤه بناءً معرفياً ومنهجياً ملائماً للواقع والزمان، مع مراعاة الاستفادة مما شيده السابقون ، فقد غرسوا لننمي، وأسسوا لنشيد ، وبدأوا لنزيد ونكمل ، وليس التجديد تبديداً لجهودهم أو نبذ منهجهم، وإنما نظر ذكي يستأنف النظر حيث يجب ، ويقطع عن علم ، ويصل عن بينة ، ويعيد بناء المعرفة بصورة لا تخل بالأصول(١).

**المطلب الثالث: توظيف تطور العلوم لتسويق الإلحاد والاستغناء عن دور الإله:**

إن الواقع الذي لاتخطؤه عين باحث أن النظريات العلمية التي شكلت المنظومة الالحادية قد خضعت لعملية حقن أيدلوجية كبيرة من المذاهب الفلسفية المتعددة لتبرهن بمنطق العلم التجريبي على صحة الإلحاد ، فمن نظرية التطور الداروينية بالانتخاب الطبيعي في علم الأحياء، إلى نظرية الانفجار الكبير في الفيزياء النظرية، وكذلك النظرية المفسرة لبنية الذرة في فيزياءالكوانتم (٢) إلى نظرية بشرية الدين في علم الأنثروبولوجيا ترى الأدلجة بوضوح لامواربة فيها ، هذه الأدلجة الإلحادية للنظريات العلمية لا يعنيها

---

( ١ ) القرآن الكريم وتجديد العلوم الإسلامية – مداخل منهجية ، عبد الجليل هنوش – بحث ضمن كتاب العلوم الاسلامية ،أزمة منهج أم أزمة تنزيل ؟ ضمن اعمال الندوة العلمية الدولية ، ١٤٣١– ٢٠١٥م. ص٤٩٨.

(٢) نظرية الكوانتم هي واحدة من كبرى النظريات الفيزيائية ظهرت في القرن العشرين لحل إشكاليات لم تستطع الفيزياء الكلاسيكية الإجابة عنها ، وهي نموذج لتوظيف العلم الطبيعي لتسويق الالحاد ، فالجانب العلمي منها لا يختلف عليه اثنان علميا كوقوع الطفرة الجينية التي لا ينكرها أحد أما الجانب التأويلي الفلسفي فقد تضمن إنكار قانون السببية في وجود الكون والانتهاء إلى عدم وجود خالق . انظر فيزياء الكوانتم حقيقة أم خيال تأليف اليستر راي– ترجمة أسامة عباس –مركز البراهين للأبحاث والدراسات .

التناقض بين تلك النظريات بقدر ما يعنيها البرهنة على الإيدلوجيا الالحادية لإنكار الاله[١]

لقد دأب الملاحدة على وضع الدين في مقابل العلم ومحاولة إثبات أنهما نقيضان لا يجتمعان ، ونظرة فاحصة في هذه النظريات نجد أنها إما فرضيات لازالت في طور التنبؤ والتخمين ولا يمكن إثبات صحتها، أو نظريات صحيحة وهي تكشف عن الكيفية والسبب لا الفاعل ، ولا تدل أبداً على أنها من غير خالق ، بل هي من أعظم الأدلة على وجود الله لما تكشفه من الإبداع واللطف والعناية الإلهية في خلق المخلوقات[٢].

ولنأخذ على سبيل المثال: نظرية التطور(الداروينية)والتي وضعها عالم الأحياء الشهير(تشارلز داروين) عام ١٨٣٨م، ولست هنا بصدد توضيح الاعتراضات العلمية على النظرية وهي معروفة ، ولا مخالفاتها العقدية فهي كثيرة ومبسوطة عند كثير من الباحثين الغربيين والمسلمين[٣]، لكن افتعال الصلة بينها وبين الإلحاد أمر غير مقبول ، فدارون لم يكن ملحداً[٤]، رغم إصرار مروجي الإلحاد على زعمهم بأنه كان ملحداً ، بل حرصوا على إخفاء نصوص إيمانية قالها دارون مثل مقولته الشهيرة:(من الصعب جداً أن كوناً ككوننا وبه مخلوق يتمتع بقدر من الإنسانية الهائلة

---

( ١ ) الإلحاد فرضية في أزمة ص١٢٨

( ٢ ) دلائل الربوبية، د. أبو زيد مكي ص١٧٦

( ٣ ) ينظر مناقشة هذه الإشكالات بالتفصيل في إعادة المحاكمة ، الداروينية في قفص الاتهام ، أحمد يحي مجلة براهين، العدد الثاني، ص٨٨، وكتاب شموع النهار ص ٢٢٦-٢٤٠.

( ٤ ) وما قيل عن إلحاده إذا صح لم يكن بسبب النظرية وإنما بسبب وفاة إحدى بناته

قد نشأ في البداية بمحض الصدفة ، أجدني مدفوعاً بقوة للقول بمصمم ذكي ، ومن ثم فأنا أؤمن بوجود الإله ) [١].

وعلى فرض صحة القول بإلحاد دارون ، فإن هذه النظرية رغم اشكالاتها الكثيرة – الشرعية والعلمية –فإنه ليس فيها ما يتعارض مع الإيمان بالخالق ولا تلازم بينها وبين إنكار وجوده ، فهي نظرية تصف التطور بين الأنواع بيولوجياً ، ولم يتطرق دارون لخالقها بل إن أتباعه أخذوا عليه إصراره على الإيمان بالله الخالق واتهموه بمجاملة الكنيسة[٢].

ومع ذلك فقد قام الملاحدة بتوظيفها في تحقيق رؤيتهم الكونية التي ترى ضرورة الاقتصار على المسببات المادية الطبيعية كتفسير لنشأة الحياة وتنوعها حتى لو كانت في جزء منها خاضعة للعشوائية والطبيعة العمياء فراراً من الاعتراف بوجود الخالق[٣].

وهذا ما يقر به أحد التطوريين حيث يقول:(حتى لو كانت جميع المعطيات تشير إلى مصمم ذكي ، فإن فرضية كهذه يجب استبعادها من العلم لأنها تمثل نظرة غير مادية ) [٤].

هذا أنموذج واحد فقط للدلالة على محاولة الملاحدة ترويج إلحادهم تحت مسمى النظريات العلمية ، وحقيقة تكشف المواقف الفكرية المتشنجة لديهم والتي أبعد ما تكون عن الروح العلمية المتحررة .

ولننتقل إلى أنموذج آخر وهي فرضية( الأكوان المتعددة) والتي تعد من أهم وأشهر الفرضيات المتداولة في علم الفلك الحديث، وهي تقول

---

( ١ ) وهم الإلحاد ص٧٩

( ٢ ) قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، نديم الجسر ص١٩١

( ٣ ) شموع النهار ، عبد الله العجيري، ص٢٣٦.

( ٤ ) شموع النهار ص٢٣٦.

ببساطة: إن الكون الذي نحن فيه ليس هو الكون الوحيد الموجود في الوجود، وإنما هناك عدد من الأكوان المتعددة اللانهائية . بحيث يمكن أن يفسر هذا الكم الهائل من الأكوان ظاهرة الضبط الدقيق في الكون الذي نحن فيه دون الحاجة إلى وجود خالق فاعل مريد هو الذي خلق الكون على هذا النحو الدقيق .

وقد اتخذت هذه الفرضية صيغاً ونماذج متعددة كنموذج( الكون المتذبذب) ونظرية (التضخم) وفرضية( الأوتار[١] والأكوان المتوازية) .

ورغم طرح هذه الفرضية ومناقشتها في المجتمعات العلمية إلا أن الجميع متفق على أن كل ما هو مقدم في هذه الفرضية مجرد نماذج رياضية فقط لا يمكن البرهنة عليها أو تقديم دليل مادي يؤكد صحتها .

ولا يعنينا هنا رصد الاعتراضات والإشكالات الحقيقية المحيطة بهذه الفرضية حتى عدها بعض العلماء نوعاً من (الخيال الجامح )أو (الفيروس)أو (الإفلاس الفكري )[٢].

لكن ينبغي التنبيه إلى أن هذه الفرضية التي لا يمكن إثباتها تجريبياً لا تتعارض مع وجود إله خالق ، فالذي خلق هذا الكون بدقته ونظامه وضبطه الدقيق قادر على خلق أكوان متعددة لا نهائية ، كما أنها محاولة

(١) فرضية الأوتار وهي فرضية فيزيائية ظهرت نتيجة لتطور فيزياء الجسيمات والرغبة في حل المشكلات التي تقف بين نظرية الكوانتم و النسبية ، وهي فرضية تقوم على معادلات رياضية وتفسر وجود الكون بأنه انعكاس لمبدأ فيزيائي واحد وهو أوتار من الطاقة متناهية الصغر يبلغ حجمها واحد في المليار من المليار من حجم الذرة ، وهي إحدى نماذج نظرية الأكوان المتعددة ولا تزال إلى الآن مجرد فكرة رياضية لم يؤيدها دليل تجريبي أو رصدي ولذا رفضها كثير من العلماء . انظر شموع النهار صفحة ٢٤٢

( ٢ ) شموع النهار ص ٢٤٦.

فاشلة لعجزها عن تقديم تفسير لظاهرة الإتقان والإحكام والضبط الدقيق لهذا الكون . فإذا كان إنتاج هذه الأكوان المتعددة يحتاج إلى نوع من الضبط الدقيق فلابد أن يصطدم منظريها بسؤال : من الذي ضبط المولد الذي تتولد عنه هذه الأكوان المتعددة ؟ وهذا ما لا تستطيع الفرضية الإجابة عليه إلا بالاعتراف بالخالق ، ولذا اعتبرها الفيلسوف نيل مانسون : (الملاذ الأخير للملحد البائس)[١].

بل وصل مستوى النقد لهذه الفرضية إلى نوع من الطرافة حيث قام موقع Edge بطرح سؤال طريف على عدد من المختصين في مجالات معرفية مختلفة (ماهي الفكرة العلمية التي تراها مستعدة للتقاعد ؟)

فكان جواب الفيزيائي فرانك تمبلر كالتالي : (بما أن المنظرين لنظرية الأوتار [وهي إحدى نماذج نظرية الأكوان المتعددة ] فشلوا في تقديم أي طريقة للتأكد من صدقيتها ، فنظرية الأوتار يجب أن تتقاعد اليوم ، بل الآن) [٢].

وبهذا يتضح لنا الممارسات التعسفية لدعاة الإلحاد في محاولات بائسة لدعم موقفهم المتعصب من الدين من خلال تدليس الحقائق وتصوير موقفهم اللاديني بأنه نتاج التطور العلمي والبحث التجريبي ، بل والترويج لتخمينات وأفكار لا ترتقي في بعض الأحيان إلى الفرضية وتصويرها وكأنها حقائق علمية مطلقة.[٣]

---

( ١ ) شموع النهار ص٢٤٥. والإلحاد يسمم كل شيء ص ٧٥ ،٩٤

( ٢ ) شموع النهار ص٢٤٩.

(٣ ) وللاستزادة حول هذه المغالطات العلمية ينظر : الإلحاد الجديد والمغالطات العلمية – نور الدين أبو لحية ، ص ٨٥ – ٩٦ مجلة الحياة الطبية العدد (٤٤ ) ٢٠٢١م.

وهنا تكمن المشكلة الحقيقية حيث يتم تقديم هذه التخمينات في قالب يوهم بأنها تجاوزت القنطرة العلمية وأصبحت مقبولة في الدوائر العلمية ، والمتابع لما يكتب من الكتابات الشعبية حول هذه التخمينات وكذلك ما يعرض في الأفلام الوثائقية يلاحظ إيهام السامع والمتلقي أن هذه الفرضيات محل قبول علمي والحقيقة خلاف ذلك . فأصبح الملاحدة يتعاملون مع هذه الفرضيات وكأنها حقائق علمية مسلمة لتمرير رفضهم لوجود الإله الخالق[1].

وأختم هنا بتعليق يختصر لنا محاولات الملاحدة تسويق أيدلوجيتهم الإلحادية تحت مسمى العلم لإكسابها شرعية وقبولاً في المجتمعات ، حيث ذكرت مجلة تايم الأمريكية عن تحول سير انتوني فلو_ الذي تزعم ملاحدة القرن العشرين خمسين عاماً _(من المخزي أن يدعي الملاحدة الجدد أنهم يتبنون إلحاداً علمياً في الوقت الذي ثبت فيه أن على رأس أعظم اكتشافات العلم الحديث يأتي اكتشاف أن هناك إلهاً )[2].

( ١ ) شموع النهار ص٢٤٩- ٢٥٠. والإلحاد يسمم كل شيء ص ٧٥ ،٩٤.

( ٢ ) خرافة الإلحاد ص٤٣.

**المبحث الرابع : الدراسة التطبيقية**

**المطلب الأول : منهجية الدراسة وإجراءاتها**

ويتناول وصفا لمنهج الدراسة وعينة الدراسة وأدواتها ، وأسلوب جمع البيانات وأداة الدراسة المستخدمة ، وصدق الاستبانة وثباتها وأساليب المعالجة الإحصائية في تحليل البيانات .

**منهج البحث:**

تعتمد هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي: حيث تتجه الدراسة الوصفية إلى الوصف الكمي والكيفي للحقائق المتعلقة بطبيعة الظاهرة موضوع الدراسة، فلا يكتفى بجمع المعلومات، وإنما يتم استخلاص الدلالات التي تشتمل عليها البيانات والمعلومات ، واكتشاف العلاقة بين المتغيرات الموجودة. والمنهج الاستقرائي: حيث يبدأ البحث من الجزء وينتهي إلى الكل، فيعتمد على تقصي المعلومات من مصادرها المختلفة للتوصل إلى النتيجة الكلية. وكذلك المنهج التطبيقي: (الدراسة الميدانية).

**عينة الدراسة:**

هذه الدراسة التحليلية تم إجراؤها سنة ٢٠٢٢م على عدد ١٢٣٢ مشارك من الجنسين في العالم الإسلامي، بغض النظر عن كونه مقيما بالمملكة العربية السعودية أم خارجها، ومع غض النظر عن المؤهل الدراسي والوظيفة التي يشغلها الفرد، حيث تمت دعوة المشاركين في الدراسة إلى الإجابة على أسئلة الاستبيان "الإلحاد المعاصر في العالم العربي" .

وتم إتاحة الاستبيان على موقع جوجل الإلكتروني، لإكماله الكترونيا بواسطة المشاركين، حيث قامت الباحثة بدعوة المشاركين بطريقة شخصية على تطبيق الواتس في السعودية ومصر والجزائر وتونس.

**أدوات الدراسة:**

١-بناء أداة الدراسة : استخدمت الباحثة أداة دراسة واحدة وهي (الاستبانة) لمناسبتها لتحقيق أهداف الدراسة، ولأنها الأداة المناسبة للحصول على إجابات ومعلومات مرتبطة بموضوع الإلحاد، حيث يعبر الأفراد عن آرائهم بحرية دون خوف المساءلة أو تسريب الإجابات. وهي مكونة من جزئين :

الأول : يمثل المتغيرات المستقلة للدراسة والتي تتضمن البيانات الأولية عن العينة محل الدراسة

الجزء الثاني : ويتكون من خمسة محاور عن الإلحاد .

وقد استخدم مقياس التدرج الخماسي لتحديد درجة موافقة المستجيب على العبارة .

٢-صدق الاستبانة وثباتها : قامت الباحثة بعرض الاستبانة بعد إعدادها بشكل مبدئي على مجموعة من المحكمين للتأكد من سلامتها العلمية وتحقيقها للغرض الذي صممت من أجله وإبداء ما يرونه من ملحوظات تتعلق بالتعديل أو الحذف أو الإضافة ، وقد تم تعديل الاستبانة في ضوء المقترحات وللتحقق من ثبات الاستبانة تم تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من ( ٤٢) شخص، واستخدمت الباحثة معامل (ألفا كرونباخ ) الذي بلغ ( ٠,٨٤ )وهذه إشارة الى ارتفاع ثبات الاستبانة وإمكانية تحقيقها للهدف المطلوب مما يؤدي الى ثبات النتائج التي يمكن أن يسفر عنها عند التطبيق.

**الأساليب الإحصائية :**

- معامل (ألفاكرونباخ )للتحقق من ثبات الاستبانة.
- التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الوزني لتركيب عبارات الاستبانة والحكم عليها.

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت)لدلالة الفروق بين متوسطات استجابات العينة وفقا لمتغيرات الجنسية والعمر والجنس والحالة الاجتماعية ونوع التعليم.

وقد دارت الأسئلة المكونة للاستبيان حول المحاور الآتية :

المحور الأول : مفهوم الإلحاد

المحور الثاني انتشار الإلحاد

المحور الثالث : أسباب الإلحاد

المحور الرابع: الموقف الشخصي من الإلحاد

المحور الخامس: الوقاية والعلاج

**المطلب الثاني : عرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة نتائجها**

تناولت الباحثة النتائج التي اسفرت عنها هذه الدراسة من خلال عرض استجابات أفراد عينة الدراسة على محاور الدراسة ، وفيما يلي عرض تفصيلي لنتائج الدراسة التي تم التوصل اليها وتفسير النتائج

**١-النتائج المتعلقة بوصف العينة**

حيث طُلب من المشاركين تسجيل الجنسية والعمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، ونوع التعليم، وقد تم تقسيم المشاركين باعتبار أعمارهم إلى ≤ ٤٥ و < ٤٥ عاما، وباعتبار الجنسية إلى سعودي وغير سعودي، وباعتبار الجنس إلى ذكر وأنثى، وباعتبار الحالة الاجتماعية إلى متزوج وأعزب، وباعتبار نوع التعليم إلى: تعليم غير جامعي وجامعي وفوق ذلك.

- إجمالي من شارك في هذا الاستبيان ١٢٣٢ فردا، وقد تراوحت أعمار المشاركين بين ١٥ - ٧٩ عاما، وكان متوسط أعمارهم كالتالي:

١٦،٤ % من ١٥: ٢٠ (٢٠٢) - ٢٥،٨ % من ٢٠: ٣٥ (٣١٨)

٣٣،٥ % من ٣٥: ٤٥ (٤١٣) - ٢٤،٣ % أكبر من ٤٥ (٢٩٩)

- وقد توزعت جنسيات المشاركين في الاستبيان بين السعوديين الذين كان عددهم (١٠٤٧) بنسبة ٨٥ % ، وغير السعوديين (١٨٥) بنسبة ١٥%.
- بينهم عدد (٤٥٨) من الذكور بنسبة ٣٧،٢ % ، وعدد (٧٧٤) من الإناث بنسبة ٦٢،٨ %. عدد المتزوجين منهم (٣٥٢) بنسبة ٦،٢٨ %، وغير المتزوجين (٨٨٠) بنسبة ٧١،٤ %.
- وقد تباينت نوعية التعليم التي تلقاها المشاركون، فبينما تلقى عدد (١٣٧) تعليما غير جامعي بنسبة ١١،١ % ، فقد تلقى عدد (٧٣٤) تعليما جامعيا بنسبة ٥٩،٦ %، ووصل عدد (٣٦١) إلى التعليم فوق الجامعي بنسبة ٢٩،٣ %.

وتنوعت التخصصات التعليمية، فكان عدد التخصصات النظرية (٧٤٧) بنسبة ٦٠،٦ %، وعدد التخصصات العلمية (٤٨٥) بنسبة ٣٩،٤%.

**٢- واقع الإلحاد وفق بعض المتغيرات في وصف العينة**

**متغير الجنسية:**

بعد تحليل نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي آراء الأفراد السعوديين وغير السعوديين على أبعاد الاستبانة اتضح عدم وجود فروق بين السعوديين وغير السعوديين في المحور الأول والرابع والخامس، بينما يوجد فروق دالة إحصائيا بينهم في المحور الثاني والثالث ففي محور (انتشار الإلحاد) يوجد فرق لصالح السعوديين مما يشير إلى أن وجود انطباع لديه بسرعة الانتشار أكبر من غير السعوديين، أما محور ( أسباب الانتشار) فيوجد الفرق لصالح غير السعوديين مما يشير إلى تعدد أسباب الإلحاد لدى غير السعوديين، حيث إن قيمة (ت) دالة في المحورين عند مستوى دلالة ٠١, .

**متغير الجنس:**

بعد تحليل نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي آراء الأفراد الذكور والإناث على أبعاد الاستبانة

* قيمة ( ت) دالة عند مستوى دلالة ٠١, اتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي آراء الذكور والإناث في جميع المحاور لصالح الإناث، عدا المحور الثالث لا يوجد به فروق دالة بينهم مما يعني أن أسباب الإلحاد واحدة لدى الجميع، حيث أن قيمة دالة في هذه المحاور ذات الفروق عند مستوى دلالة (٠,٠١).

**متغير المرحلة العمرية :**

○ ١٥ -٢٥ ○ ٢٥ -٣٥ ○ ٣٥ -٤٥ ○ أكبر من ذلك

بعد تحليل نتائج اختبار تحليل التباين لدلالة الفروق للمقارنة بين الأفراد حسب المرحلة العمرية اتضح عدم وجود فروق دالة إحصائياً ترجع لمتغير المرحلة العمرية في كل الأبعاد عدا البعد الثاني انتشار الإلحاد الذي يوجد به فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١، وبعد مراجعة المتوسطات اتضح أن الفرق لصالح كبار السن مما يشير الى أن انتشار الإلحاد بين الصغار أقل من الكبار.

**متغير الحالة الاجتماعية :**

بعد تحليل نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق للمقارنة بين أفراد العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي آراء الشخص المتزوج والأعزب في جميع المحاور عدا المحور الثاني (انتشار الالحاد) الذي يوجد به فروق دالة عند مستوى دلالة ٠.٠١ لصالح الشخص الأعزب مما يشير إلى سهولة انتشار الإلحاد لدى الأعزب عن المتزوج الذي يحظى بحياة أسرية مستقرة.

**متغير التعليم:**

○ غير جامعي ○ جامعي ○فوق ذلك

بعد تحليل نتائج اختبار تحليل التباين لدلالة الفروق للمقارنة بين أفراد العينة حسب متغير التعليم

اتضح عدم وجود فروق دالة احصائياً ترجع لمتغير التعليم في كل الأبعاد عدا البعد الثاني والرابع (انتشار الإلحاد والموقف الشخصي من الإلحاد) الذي يوجد به فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١، وبعد مراجعة المتوسطات اتضح أن الفرق لصالح التعليم غير الجامعي، حيث يشير ذلك إلى أنه كلما زاد التعليم قل انتشار الإلحاد، وأيضا يشير إلى انتشار الإلحاد بين غير الجامعيين عن الجامعيين وأصحاب المؤهل فوق الجامعي، مما يؤكد أهمية التعليم في مواجهة الموجات الإلحادية.

**٣-النتائج المتعلقة بمحاور الدراسة**

**المحور الأول : مفهوم الإلحاد**

**جدول مستوى وشدة الموافقة**

| weighted mean | Level |
|---|---|
| from 1.00 to 1.79 | Completely disagree |
| from 1.80 to 2.59 | Disagree |
| from 2.60 to 3.39 | Nutral |
| from 3.40 to 4.19 | agree |
| from 4.25 to 5.00 | Completely agree |

| المتوسط المرجح | المستوى |
|---|---|
| من ١ الى ١,٧٩ | غير موافق اطلاقا |
| من ١,٨٠ الى ٢,٥٩ | غير موافق |
| من ٢,٦٠ الى ٣,٣٩ | محايد |
| من ٣,٤٠ الى ٤,١٩ | موافق |
| من ٤,٢٠ الى ٥ | موافق بشدة |

**جدول استجابات أفراد العينة حول مفهوم الإلحاد**

| م | العبارة | أوافق بشدة | أوافق | لا أعلم | لا أوافق | لا أوافق بشدة | الوزن النسبي | المستوى |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الإلحاد هو إنكار وجود الإله فقط | 576 | 400 | 41 | 137 | 78 | 1.978 | غير موافق |
| ٢ | الإلحاد هو الاعتراف بوجود الإله مع إنكار تدبيره لشؤون البشر | 427 | 324 | 86 | 395 | ـــ | 2.364 | محايد |
| ٣ | الإلحاد هو إنكار النبوات مع الاعتراف بوجود الإله | 424 | 212 | 116 | 480 | ـــ | 2.529 | غير موافق |
| | مفهوم الإلحاد ككل | | | | | | 2.29 | غير موافق |

يعبر الجدول عن استجابات أفراد العينة حول مفهوم الإلحاد، حيث يتضح من بيانات الجدول أن حوالي ٥٧٦ بنسبة ٤٦,٧٥ % يوافقون بشدة على أن الإلحاد إنكار وجود الإله فقط، بينما هناك ٧٨ فقط بنسبة ٦,٣٣ % لا يوافقون بشدة على أن الإلحاد هو وجود الإله فقط، وهناك ٤٢٧ بنسبة ٣٤,٦٥ % يوافقون بشدة على أن الإلحاد هو الاعتراف بوجود الإله مع إنكار تدبيره لشؤون البشر، وفي المقابل فإن ٤٨٠ بنسبة ٣٨,٩٦ يرون أن الإلحاد هو إنكار النبوات مع الاعتراف بوجود الإله.

**المحور الثاني: انتشار الالحاد**

جدول مستوى وشدة الموافقة

| weighted mean | attitude |
|---|---|
| from 1.00 to 1.66 | disagree |
| from 1.67 to 2.33 | nutral |
| from 2.34 to 3.00 | agree |

| المتوسط المرجح | الرأى |
|---|---|
| من ١ الى ١,٦٦ | غير موافق |
| من ١,٦٧ الى ٢,٣٣ | محايد |
| من ٢,٣٤ الى ٣ | موافق |

**جدول استجابات أفراد العينة حول محور انتشار الالحاد**

| م | العبارة | تكرار نعم | تكرار لا أعلم | تكرار لا | الوزن النسبي | المستوى |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | هل تؤمن بوجود إله خالق للكون | 1206 | 12 | 14 | 2.967 | موافق |
| ٢ | هل لديك أصدقاء أو معارف ملحدون | 109 | 86 | 1037 | 2.753 | موافق |
| ٣ | برأيك هل يزداد انتشار الإلحاد بين الشباب | 605 | 441 | 186 | 1.660 | غير موافق |
| ٤ | هل تعتقد أن الخوف من المجتمع هو المانع من التصريح بالإلحاد | 746 | 313 | 173 | 1.535 | غير موافق |
| | المحور ككل | | | | 2.22 | محايد |

يعبر الجدول السابق عن استجابات أفراد العينة حول انتشار الإلحاد، حيث يتضح أن عدد ١٢٠٦ بنسبة ٩٧,٨٨ يؤمنون بوجود إله خالق للكون، وأن عدد ١٢ أجابوا بلا أعلم، وعدد ١٤ أجابوا بإنكار وجود إله للكون، بإجمالي نسبة ٢,١١% يتشككون في وجود إله خالق للكون، وأن ١٠٣٧ بنسبة ٨٤,١٧ % ليس لديهم أصدقاء أو معارف ملحدون، على حين

يعترف عدد ١٠٩ بنسبة ٨,٨٤% بأن لديهم أصدقاء أو معارف ملحدون، ويرى عدد ٦٠٥ بنسبة ٤٩,١٠ % ازدياد معدل انتشار الإلحاد بين الشباب، وينكر عدد ١٨٦ بنسبة ١٥,٠٩% هذه الزيادة بين الشباب، ويعتقد عدد ٧٤٦ بنسبة ٦٠,٥٥% أن الخوف من المجتمع هو الذي يمنع الملحد من التصريح بإلحاده بين الناس.

**المحور الثالث: أسباب الالحاد**

**جدول استجابات أفراد العينة حول أسباب الإلحاد**

| م | العبارة | لا أوافق بشدة | لا أوافق | لا أعلم | أوافق | أوافق بشدة | الوزن النسبي | المستوى |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | وجود مشكلة نفسية لدى الملحد | 35 | 165 | 92 | 453 | 487 | 3.968 | موافق |
| ٢ | عدم مناسبة الخطاب الديني للشباب | 100 | 242 | 97 | 483 | 310 | 3.537 | موافق |
| ٣ | ضعف التنشئة الدينية | 33 | 114 | 24 | 409 | 652 | 4.244 | موافق بشدة |
| ٤ | الانفتاح الفضائي والاتصالات الحديثة | 26 | 82 | 24 | 351 | 749 | 4.392 | موافق بشدة |
| ٥ | الرغبة في التحرر من القيود الشرعية والأخلاقية | 29 | 95 | 49 | 422 | 637 | 4.252 | موافق بشدة |
| ٦ | تصفح المواقع الالكترونية التي تدعو الى الإلحاد | 28 | 70 | 57 | 480 | 597 | 4.256 | موافق بشدة |

| م | العبارة | لا أوافق بشدة | لا أوافق | لا أعلم | أوافق | أوافق بشدة | الوزن النسبي | المستوى |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٧ | قراءة الكتب والروايات التي تشكك في الدين | 27 | 72 | 47 | 489 | 597 | 4.264 | موافق بشدة |
| ٨ | الخوف من طرح الأسئلة والشبهات المتعلقة بالإله والكون | 33 | 191 | 137 | 484 | 387 | 3.813 | محايد |
| ٩ | وجود فجوة بين العلماء والشباب | 25 | 157 | 55 | 478 | 517 | 4.059 | موافق |
| ١٠ | الصراع المذهبي (افتراق الأمة الإسلامية ) | 38 | 226 | 110 | 467 | 384 | 3.613 | محايد |
| ١١ | تخلف الأمة الإسلامية حضاريا | 104 | 357 | 80 | 395 | 296 | 3.343 | محايد |
| | أسباب الإلحاد ككل | | | | | | 3.97 | موافق |

يعبر الجدول السابق عن استجابات أفراد العينة حول أسباب الإلحاد، ويمكن تلخيص الجدول في النقاط التالية، مع التعليق عليها:

- عدد ٩٤٠ بنسبة ٧٦,٢٩ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد يرجع إلى وجود مشكلة نفسية لدى الملحد.
- عدد ٧٩٣ بنسبة ٦٤,٣٠ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد عدم مناسبة الخطاب الديني للشباب.
- عدد ١٠٦١ بنسبة ٨٦,١٢ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد ضعف التنشئة الدينية، في حين أن عدد ١٠٧٧ بنسبة ٨٧,٤١ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد تصفح المواقع

الالكترونية التي تدعو الى الإلحاد، ويرى عدد ١٠٨٦ بنسبة ٨٨,١٤ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد قراءة الكتب والروايات التي تشكك في الدين.

- عدد ١١٠٠ بنسبة ٨٩,٢٨ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد الانفتاح الفضائي والاتصالات الحديثة.
- عدد ١٠٥٩ بنسبة ٨٥,٩٥ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد الرغبة في التحرر من القيود الشرعية والأخلاقية.
- عدد ٩٩٥ بنسبة ٨٠,٧٦ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد وجود فجوة بين العلماء والشباب.
- عدد ٨٧١ بنسبة ٧٠,٦٩ % يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد الخوف من طرح الأسئلة والشبهات المتعلقة بالإله والكون.
- عدد ٦٩١ بنسبة ٥٦,٠٨ يوافقون أو يوافقون بشدة على أن سبب الإلحاد تخلف الامة الإسلامية حضاريا.

**رابعا: الموقف الشخصي من الإلحاد**

جدول استجابات أفراد العينة حول الموقف الشخصي من الإلحاد

| م | العبارة | تكرار نعم | تكرار لا أعلم | تكرار لا | الوزن النسبي | المستوى |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | لو دعاك ملحد لحضور محاضرة عن الإلحاد هل ستلبي الدعوة | 196 | 101 | 935 | 2.600 | غير موافق |
| ٢ | هل تؤيد استضافة الملحدين في البرامج الفضائية للحديث عن إلحادهم | 150 | 56 | 1026 | 2.711 | غير موافق |
| ٣ | الاجراء المناسب تجاه الملاحدة | 177 | 228 | 827 | 2.528 | غير موافق |
| | الموقف الشخصي من الإلحاد ككل | | | | | |

**٣- الإجراء المناسب تجاه الملاحدة هو:**

| م | العبارة | التكرار | % |
|---|---|---|---|
| ١ | منحهم حرية التعبير عن معتقداتهم | 827 | |
| ٢ | منعهم من التصريح بمعتقداتهم . | 228 | |
| ٣ | منعهم ووضع العقوبات الرادعة لهم | 177 | |

ومن خلال هذا الجدول يتضح مدى المناعة الفكرية لدى قطاع عريض من أفراد العينة في موقفهم الشخصي من الإلحاد والملحدين، حيث يرفض ٩٣٥ بنسبة ٧٥,٨٩ % حضور فعاليات إلحادية إذا تمت دعوته إليها، ويرفض ١٠٢٦ بنسبة ٨٣,٢٧% استضافة الملحدين في البرامج الفضائية للحديث عن إلحادهم، ويرى ٨٢٧ بنسبة ٦٧,١٢ % رفض منح الملحدين حرية التعبير عن آرائهم، مما يعني رفض الأغلبية أي وسيلة من وسائل نشر الإلحاد، أو تواصل الملحدين مع عموم المسلمين.

**خامسا الوقاية والعلاج**

جدول استجابات أفراد العينة حول محور الوقاية والعلاج

| م | العبارة | تكرار لا | تكرار لا أعلم | تكرار نعم | الوزن النسبي | المستوي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | هل تقوم المراكز البحثية والمؤسسات العلمية بدورها في التوعية ضد الالحاد | 579 | 439 | 214 | 1.704 | محايد |
| ٢ | هل يقوم العلماء بدورهم في تحصين الشباب وتفنيد شبهات الملحدين | 528 | 344 | 360 | 1.864 | محايد |
| ٣ | هل تقوم المؤسسات المجتمعية بدورها في التوعية ضد الإلحاد | 685 | 408 | 139 | 1.557 | غير موافق |
| ٤ | هل تقوم المؤسسات الدعوية بدورها في التوعية ضد الإلحاد | 546 | 405 | 281 | 1.785 | محايد |

| م | العبارة | تكرار لا | تكرار لا أعلم | تكرار نعم | الوزن النسبي | المستوي |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٥ | هل تقوم المؤسسات الإعلامية بدورها في التوعية ضد الالحاد | 848 | 287 | 97 | 1.390 | غير موافق |
| ٦ | هل اطلعت على كتاب أو برنامج في إبطال شبهات الالحاد | 678 | 63 | 491 | 1.848 | محايد |
| ٧ | هل ترى أن تقوية الجانب الإيماني ورفع مستوى العلم الشرعي خاصة فيما يتعلق بالعقيدة يحصن الشباب ضد الالحاد | 51 | 62 | 1119 | 2.867 | موافق |
| ٨ | هل تعتقد ان إقامة حد الردة على الملحد سيسهم في وقاية الشباب من الوقوع في الإلحاد | 224 | 181 | 827 | 2.489 | موافق |
| ٩ | هل إتاحة الحوار والنقاش المفتوح بين العلماء والمفكرين وبين الشباب يمكن أن تقضي على الشكوك الالحادية في نفوسهم | 52 | 132 | 1048 | 2.808 | موافق |
| ١٠ | هل التجديد في وسائل الدعوة وتطوير أساليبها يمكن أن يكسب الشباب مناعة ضد الإلحاد | 36 | 143 | 1053 | 2.825 | موافق |
| | الوقاية والعلاج | | | | 2.113 | محايد |

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

- ترى غالبية أفراد العينة أن المراكز البحثية والمؤسسات العلمية لا تقوم بدورها المأمول في التوعية ضد الألحاد، وأن العلماء لا يقومون بدورهم في تحصين الشباب وتفنيد شبهات الملحدين، وأن المؤسسات [المجتمعية- الدعوية- الإعلامية] لا تقوم بدورها في التوعية ضد الإلحاد.

**المطلب الثالث : ملخص نتائج الدراسة الميدانية:** ويشتمل هذا المبحث على عرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

❖ **أولاً: النتائج المتعلقة بوصف عينة الدراسة :**

(٤١٣)من مفردات عينة الدراسة يمثلون ما نسبته ٣٣,٥٪ تتراوح أعمارهم ما بين ٣٥:٤٥سنه وهم الفئه الأكثر من مفردات عينة الدراسة.

(١٠٤٧) من مفردات عينة الدراسة يمثلون ما نسبته ٨٥٪ من السعوديين وهم الفئه الأكثر.

(٧٧٤) من مفردات عينه الدراسة يمثلون نسبة ٦٢,٨ ٪ من الإناث وهن الفئة الأكثر.

(٨٨٠) من مفردات عينة الدراسة يمثلون نسبة ٧١,٤ ٪ غير متزوجين وهم الفئة الأكثر من مفردات عينة الدراسة

(٧٣٤) من مفردات عينه الدراسة يمثلون نسبة ٥٩,٦٪ تلقوا تعليما جامعيا وهم الفئة الأكثر من عينة الدراسة.

(٧٤٧) من مفردات عينة الدراسة يمثلون نسبة ٦٠,٦٪ تخصصاتهم نظرية.

❖ **ثانياً : النتائج المتعلقة بمحاور الدراسة:**

- **المحور الأول : مفهوم الإلحاد**

هناك تباين في وجهات النظر حول مفهوم الإلحاد حيث يرى ٤٧٪ أن الإلحاد إنكار وجود الإله فقط بينما لنسبة ٣٤٪ يوافقون بشده أن الإلحاد هو الاعتراف بوجود الإلهٰ مع انكار تدبيره لشؤون البشر .وفي المقابل ٣٩٪ يرون أن الإلحاد هو انكار النبوات مع الاعتراف بوجود الإلهٰ.

وهذا فيه دلاله على ضبابية مصطلح الإلحاد لدى كثير من المشاركين وعدم اتفاقهم على معنى واحد .

▪**المحور الثاني: انتشار الإلحاد :**

يتضح أن نسبة انتشار الإلحاد ضئيلة حيث يؤمن عدد(١٢٠٦) بوجود إلهٰ ممثلون نسبة ٩٧.٨٨ بينما ينكر وجود الإلهٰ (١٤) فقط يمثلون ما نسبته ١.١٣ والنسبة المتبقية (٠.٩٧)تمثل اللاأدريين وعددهم (١٢)

أيضا ليس لدى الأكثرية من المشاركين أصدقاء أو معارف من الملاحدة وهؤلاء يشكلون نسبة ٨٤.١٧٪.

أما ازدياد انتشار الإلحاد بين الشباب فهناك تباين حول ذلك ، حيث يرى ٤٩٪ ازدياد معدل انتشار الإلحاد بينما ينكر ١٥ ٪ هذا الإنتشار. كما يرى الأكثرية من أفراد العينة أن الخوف من المجتمع هو الذي يمنع الملحد من التصريح بإلحاده بين الناس ، وهذا فيه دلالة على أن الانطباع عن انتشار الإلحاد غير حقيقي وأنه مجرد ظاهرة صوتية .

- **المحور الثالث : أسباب الإلحاد :**

تتفاوت وجهات نظر أفراد العينة حول أسباب الإلحاد حيث يؤيد وبشدة عدد كبير من العينة أن الانفتاح وقراءة والروايات التي تشكك في الدين وتصفح المواقع الإلكترونية التي تدعو الإلحاد ثم الرغبة في التحرر من القيود الشرعية وضعف التنشئة الدينية وكذلك وجود مشكلة نفسية لدى الملحد هي أسباب الإلحاد ، أما بقية الأسباب كعدم مناسبة الخطاب الديني والخوف من طرح الأسئلة والصراع المذهبي وتخلف الأمة فقد حظيت بتأييد منخفض.

- **المحور الرابع : الموقف الشخصي من الإلحاد :**

يرفض غالبية أفراد العينة حضور فعاليات إلحادية في حال دعوته إليها وكذلك استضافة الملحدين في البرامج الفضائية ومنحهم حرية التعبير عن آرائهم. مما يدل على أن الأغلبية ترفض نشر الإلحاد أو التواصل معهم ويكشف عن وجود مناعة فكرية لدى قطاع عريض من أفراد العينة.

- **المحور الخامس : وهذا المحور منخفض جداً:**

حيث ترى الغالبية أن المراكز البحثية والمؤسسات العلمية والمجتمعية لا تقوم بدورها المأمول في التوعية ضد الإلحاد ، كما ترى أن أفضل طرق وقاية الشباب من الإلحاد هو تقوية الجانب الإيماني وتحصينهم بالعلم الشرعي لاسيما في العقيدة ، وإتاحة الحوار مع العلماء والمفكرين . كما ترى غالبية العينة ضرورة تطوير الأساليب الدعوية التي تكسب الشباب المناعة الفكرية ، وكذلك تطبيق الأحكام الشرعية على من يصرح بالإلحاد لحماية المجتمع المسلم .

**الخاتمة**

١- أن الإلحاد الجديد لا يحمل مواقف علمية أو فلسفية وإنما هو موقف أيدلوجي بحت أبرز سماته العنف المعنوي وإقصاء الآخر.

٢-أن الإلحاد الجديد الحاد شعبوي عنصري إنتقائي ضد الإسلام .

٣-أن الإلحاد الجديد يتترس بالعلم الطبيعي لإخفاء الأسباب الحقيقية وهي أسباب مرتبطة بالنشأة ودوافع شخصية ونفسية .

٤-أن الانفتاح الفضائي وقنوات التواصل المجتمعية و المشكلات النفسية والرغبة في التحلل من القيود الشرعية تتصدر الأسباب والدوافع للإلحاد، وينبغي أن تحتل الأولوية في الوقاية والمعالجة .

٥-أن جميع الأسباب المذكورة في هذا البحث تتطلب تعبئة شرعية علمية تربوية مجتمعية على مستوى مؤسسي رسمي وغير رسمي بحيث يتم تحويلها إلى خطة تحقق التكامل و التوازن بين الأبعاد الإنسانية (العقل والجسد والروح )لبناء الإنسان و تحصين المجتمع .

٦-أن القائمين على عملية التربية الفردية أو المؤسسية لديهم تحديات كبيرة أبرزها الأمية الدينية لدى الشباب وهزيمته النفسية أمام النموذج الغربي وتسليمه بفوقية هذا النموذج واستسلامه لإعادة تشكيل عقيدته وثقافته وفق هذا النموذج الوافد .

٧- أن من أعظم الأخطاء التربوية الخلط بين الوسوسة والشبهات والقلق الروحي الذي يكدر صفو الإيمان وبين تبني قرار الإلحاد ، وهذا الخطأ في التشخيص يقود حتما إلى خطأ في المعالجة .

٨-أن المناعة المجتمعية ضد الإلحاد ضعفت كثيراً بفعل عوامل الاختراق الثقافي و التحولات المتسارعة مما يستلزم إعادة النظر في الآليات الحالية وتطويرها بما يضمن ويحقق رفع هذه المناعة وزيادة التحصين

الذاتي للشباب فما يمكن التحصين منه اليوم قد يعجز عنه العلاج غداً.

٩-إن مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على تطبيع الإلحاد مجتمعياً ، كما تكشف هذه المواقع عن الجهود المؤسسية التي تبذل من أجل هذا التطبيع يقابلها مقاومة ضعيفة تتضح بالهشاشة المعرفية والسطحية الفكرية من قبل الشباب.

١٠-توجد جهود كبيرة مبذولة في مواجهة الإلحاد سواء على المستوى الفردي او المؤسسي لكن الظرف الراهن يستوجب تجاوز الفردية و العشوائية في عملية المواجهة إلى مدافعه جماعية منظمة تحكمها رؤية موحدة شاملة .

١١-إن الإلحاد الجديد في عالمنا العربي ظاهرة لكنها صوتية وليست مجتمعية ولله الحمد ، كما أن موقف المجتمع من الإلحاد ايجابي في رفض الإلحاد و الملاحدة ويحتاج هذا الموقف إلى تعزيز واستثمار .

**التوصيات**

١-ضرورة جمع ومتابعة الدراسات الميدانية و استطلاعات الرأي لقياس ومتابعة انتشار الانحرافات الفكرية ( الإلحاد) ومدى تطورها وتفاعل المجتمع معها.

٢-توحيد جهود المراكز والمؤسسات الحالية في مواجهة الإلحاد بحيث تجمع شتات الخبراء والمتخصصين في جميع المجالات (الشرعية والتربوية والنفسية والاجتماعية وعلوم الفلك والفيزياء والأحياء ....) لسد جميع المنافذ التي يمكن أن يتسلل منها الإلحاد

## فهرس المصادر والمراجع


١- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة –أبو عبدالله بن محمد بن بطة – تحقيق رضا نعسان – دار الراية – الطبعة الأولى ١٤٠٩- ١٩٨٨

1- al ebana 3n shry3a alfr8 alnagyawmganba alfr8 almzmoma - abo 3bdallh bn m7md bn b6a - t78y8 rda n3san – dar alraya – al6b3a alaoly 1409- 1988

٢- أزمة الهوية لدى طلاب الجامعة محمد نجيب هبة محمود مجلة بحوث التربية النوعية جامعة المنصورة –العدد (٤١)- ٢٠١٦

2- azma alhoya ldy 6lab algam3a m7md ngyb hba m7mod mgla b7oth altrbya alno3ya gam3a almnsora -al3dd (41)- 2016

٣- الإلحاد الجديد والمغالطات العلمية –نور الدين أبو لحية– مجلة الحياة الطيبة –العدد (٤٤)٢٠٢١

3- al el7ad algdydwalmghal6at al3lmya -nor aldyn abo l7ya- mgla al7yaa al6yba -al3dd (44)2021

٤- الإلحاد المعاصر، تاريخية الظاهرة وتبلور المصطلح –أحمد قبائلي ويوسف الدار– مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد (٢) ٢٠٢١

4- al el7ad alm3asr،tary5ya alzahrawtblor alms6l7 -a7md 8ba2lywyosf aldar- mgla alba7th fy al3lom al ensanyawalagtma3ya al3dd (2) 2021

٥- الإلحاد المفهوم والمقاربة البحثية – محمود أحمد عبدالله –المجلة الاجتماعية القومية مجلد (٥٣) العدد (٣) ٢٠١٦

5- al el7ad almfhomwalm8arba alb7thya - m7mod a7md 3bdallh - almgla alagtma3ya al8omya mgld (53) al3dd (3) 2016

٦- الإلحاد ضمن كتاب حرية الاعتقاد الديني، جورج طرابيشي (٢٠٠٥) م، مجموعة من الكتاب، تقديم محمد كامل الخطيب دار دمشق سوريا دار بترا للنشر والتوزيع ص٣٨٨.

6- al el7ad dmn ktab 7rya ala3t8ad aldyny ،gorg 6rabyshy (2005) m ،mgmo3a mn alktab ،t8dym m7md kaml al56yb dar dmsh8 sorya dar btra llnshrwaltozy3 s388.

٧- الإلحاد فرضية في أزمة – احمد محمد بلقيس – مركز تكوين الطبعة الاولى ١٤٣٩ – ٢٠١٨

7- al el7ad frdya fy azma – a7md m7md bl8ys – mrkz tkoyn al6b3a alaoly 1439 – 2018

٨- الإلحاد في العالم العربي والرد عليه من خلال مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي( دراسة تحليلية) -أمجد قورشة- المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مجلد (١٧) العدد(١) ١٤٤٢- ٢٠٢١

8- al el7ad fy al3alm al3rbywalrd 3lyh mn 5lal moa83 al entrntwosa2l altoasl alagtma3y( drasa t7lylya) -amgd 8orsha-almgla alardnya fy aldrasat al eslamya mgld (17) al3dd(1) 1442- 2021

٩- الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته - صالح سندي – دار اللؤلؤة – الطبعة الأولى -١٤٣٤-٢٠١٣

9- al el7adwsa2lhw56rhwsbl moaghth - sal7 sndy – dar all2l2a – al6b3a alaoly -1434-2013

١٠-الإلحاد يسمم كل شيء – هيثم طلعت – نيوبوك للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – ٢٠١٥م .

10- al el7ad ysmm kl shy2 – hythm 6l3t – nyobok llnshrwaltozy3 – al6b3a alaoly – 2015m .

١١-أليس الصبح بقريب ، التعليم العربي الإسلامي ، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية – محمد الطاهر ابن عاشور – دار السلام – مصر- الطبعة الأولى -١٤٢٧-٢٠٠٦

11- alys alsb7 b8ryb ،alt3lym al3rby al eslamy ،drasa tary5yawara2 esla7ya – m7md al6ahr abn 3ashor – dar alslam – msr- al6b3a alaoly -1427-2006

١٢-الانحرافات الفكرية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث البخاري – عبد الرحمن الحارثي – رسالة ماجستير – جامعة أم القرى -١٤٣٢هـ

12- alan7rafat alfkryawsbl m3algtha fy do2 a7adyth alb5ary -3bd alr7mn al7arthy – rsala magstyr – gam3a am al8ry -1432h.

١٣–تأملات نفسية في بواعث الالحاد – رشود عمر التميمي – مركز الفكر المعاصر – الطبعة الأولى –١٤٣٧ هـ

13- tamlat nfsya fy boa3th alal7ad - rshod 3mr altmymy – mrkz alfkr alm3asr – al6b3a alaoly -1437 h.

١٤–التربية الإيمانية والإلحاد الجديد ، ثنائية التأثير المتبادل –عزة رمضان العابدة –بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية –طنطا –١٤٤٣– ٢٠٢١

14- altrbya al eymanyawal el7ad algdyd ،thna2ya altathyr almtbadl -3za rmdan al3abda -b7th m8dm ely alm2tmr aldoly althany lklya asol aldynwald3oa al eslamya -6n6a -1443- 2021

١٥–الترغيب والترهيب من الحديث الشريف –عبد العظيم المنذري –دار الكتب العلمية –بيروت –الطبعة الأولى –١٤١٧

15- altrghybwaltrhyb mn al7dyth alshryf -3bd al3zym almnzry -dar alktb al3lmya -byrot -al6b3a alaoly -1417

١٦–خرافة الإلحاد – عمرو شريف – مكتبة الشروق الدولية الطبعة الثانية – ١٤٣٥ – ٢٠١٤ م

16- 5rafa al el7ad – 3mro shryf – mktba alshro8 aldolya al6b3a althanya – 1435 – 2014 m

١٧–دلائل الربوبية ، أدلة وجود الله ، توحيد الربوبية ،قضية الإلحاد د. أبو زيد مكي – الناشر مركز تكوين – الطبعة الأولى ٢٠١٧

17- dla2l alrbobya ،adlawgod allh ،to7yd alrbobya ،8dya al el7ad d. abo zyd mky – alnashr mrkz tkoyn – al6b3a alaoly 2017

١٨–رحلة العلم من الإلحاد الى الايمان ، محمد عادل الحلو، – الطبعة الثالثة – القاهرة –الدار المصرية اللبنانية– ٢٠١٧م

18- r7la al3lm mn al el7ad aly alayman ،m7md 3adl al7lo ،– al6b3a althaltha - al8ahra -aldar almsrya allbnanya- 2017m

١٩-سابغات – أحمد يوسف السيد – مركز تكوين- الطبعة الثالثة – ٢٠١٧

19- sabghat – a7md yosf alsyd – mrkz tkoyn- al6b3a althaltha – 2017

٢٠-سنن الترمذي (الجامع الكبير)- محمد بن عيسى الترمذي -تحقيق بشار عواد -دار الغرب الإسلامي -الطبعة الأولى

20- snn altrmzy (algam3 alkbyr)- m7md bn 3ysy altrmzy -t78y8 bshar 3oad -dar alghrb al eslamy -al6b3a alaoly

٢١-سير أعلام النبلاء – شمس الدين محمد الذهبي -تحقيق مجموعة من المحققين -مؤسسة الرسالة- الطبعة الثالثة -١٤٠٥-١٩٨٥

21- syr a3lam alnbla2 - shms aldyn m7md alzhby -t78y8 mgmo3a mn alm788yn -m2ssa alrsala- al6b3a althaltha -1405-1985

٢٢-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة -أبوالقاسم هبة الله اللالكائي -دار طيبة – الطبعة الثامنة -١٤٢٣-٢٠٠٣

22- shr7 asol a3t8ad ahl alsnawalgma3a -aboal8asm hba allh allalka2y -dar 6yba – al6b3a althamna -1423-2003

٢٣-شموع النهار ، إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي – عبدالله صالح العجيري – مركز تكوين- الطبعة الثالثة – ١٤٣٩-٢٠١٨

23- shmo3 alnhar ،e6lala 3la algdl aldyny al el7ady alm3asr fy msala alogod al elhy – 3bdallh sal7 al3gyry – mrkz tkoyn- al6b3a althaltha – 1439-2018

٢٤-صحيح مسلم – الإمام مسلم بن الحجاج – تحقيق صدقي جميل -دار الفكر- الطبعة الأولى ١٤٢٤ – ٢٠٠٣

24- s7y7 mslm - al emam mslm bn al7gag - t78y8 sd8y gmyl -dar alfkr- al6b3a alaoly 1424 - 2003

٢٥-الطب النفسي المعاصر- طارق عكاشة -أحمد عكاشة -مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠١٣-

25- al6b alnfsy alm3asr- 6ar8 3kasha -a7md 3kasha -mktba alanglo almsrya 2013-

٢٦-الإلحاد مشكلة نفسية ، علم نفس الإلحاد ، عمرو شريف -نيوبوك للنشر والتوزيع - الطبعة الاولى ١٤٣٧ - ٢٠١٦م.

26- al el7ad mshkla nfsya ،3lm nfs al el7ad ،3mro shryf -nyobok llnshrwaltozy3 - al6b3a alaoly 1437 – 2016m.

٢٧-العولمة الثقافية وتآكل الهوية الوطنية ، الزعبي ، خيام محمد -- مجلة جامعة النهرين -قضايا سياسية العدد (٤٧ ) -٢٠١٦ م -ص ٢٥٧-٢٥٩

27- al3olma alth8afyawtakl alhoya alo6nya ،alz3by ،5yam m7md – - mgla gam3a alnhryn -8daya syasya al3dd (47 ) -2016 m –s 257-259

٢٨-القرآن الكريم وتحديد العلوم الإسلامية مداخل منهجية عبد الجليل هنوش - بحث ضمن كتاب العلوم الإسلامية ازمة منهج ام ازمة تنزيل ضمن اعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء - ١٤٣١هـ ،٢٠١٠م.

28- al8ran alkrymwt7dyd al3lom al eslamya mda5l mnhgya 3bd alglyl hnosh – b7th dmn ktab al3lom al eslamya azma mnhg am azma tnzyl dmn a3mal alndoa al3lmya aldolya alty nzmtha alrab6a alm7mdya ll3lma2 - 1431h**2010**،.m.

٢٩-قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، نديم الجسر ص١٩١ – طرابلس – لبنان

29- 8sa al eyman byn alflsfawal3lmwal8ran ،ndym algsr s191 – 6rabls - lbnan

٣٠-لسان العرب ، ابن منظور- دار صادر بيروت ٣٨٨/٣

30- lsan al3rb ،abn mnzor- dar sadr byrot 3/388

٣١-مشكلات الشباب أزمة هوية ثقافية ، أ.د فوزي محمد الهادي شحاته مجلة كلية الخدمة المجتمعية للدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الفيوم العدد (٣)

31- mshklat alshbab azma hoya th8afya ،a.d fozy m7md alhady sh7ath mgla klya al5dma almgtm3ya lldrasatwalb7oth alagtma3ya gam3a alfyom al3dd (3)

٣٢-٣٢المعجم الفلسفي ، جميل صلبيا(١٩٨٢م) بيروت – لبنان – دار الكتاب اللبناني،١/١٢٠.

32- 32alm3gm alflsfy ،gmyl slbya(1982m) byrot – lbnan – dar alktab allbnany،1/120.

٣٣-موسوعة لالاند الفلسفية، أندري لالاند ، تعريب خليل أحمد خليل،(٢٠٠١) م ط٢ بيروت ، باريس

33- moso3a laland alflsfya ،andry laland ،t3ryb 5lyl a7md 5lyl،(2001) m 62 byrot ،barys

٣٤-الميديا والإلحاد السينما واللاوعي ، الخطاب الشعبي للإلحاد احمد حسن – مركز دلائل – الطبعة الثانية .

34- almydyawal el7ad alsynmawallao3y ،al56ab alsh3by ll el7ad a7md 7sn – mrkz dla2l – al6b3a althanya .

٣٥-ميليشيا الالحاد ، مدخل فهم الإلحاد الجديد –عبدالله العجيري –مركز تكوين –الطبعة الأولى – ١٤٣٥هـ

35- mylyshya alal7ad ،md5l fhm al el7ad algdyd -3bdallh al3gyry - mrkz tkoyn -al6b3a alaoly - 1435h.

٣٦-نفسية الإلحاد إيمان فاقد الأب –بول سي فيتيز– مركز دلائل– الطبعة الثانية

36- nfsya al el7ad eyman fa8d alab -bol sy fytyz- mrkz dla2l- al6b3a althanya

٣٧-نقد العقل الملحد ما كيف يستدل ؟ وبماذا يستدل ولماذا يلحد ؟ خالد كبير علال – دار المحتسب – ط ٢٠١٦م

37- n8d al38l alml7d ma kyf ystdl ؟wbmaza ystdlwlmaza yl7d **5** ؟ald kbyr 3lal – dar alm7tsb – 6 2016m

٣٨–نهاية الإيمان : الدين والإرهاب ومستقبل العقل – سام هارس –ترجمة أسماء إبراهيم محمد –تدقيق محمد شرف – ٢٠١٨

38- nhaya al eyman : aldynwal erhabwmst8bl al38l - sam hars - trgma asma2 ebrahym m7md -td8y8 m7md shrf - 2018

٣٩–وهم الإلحاد –عمرو شريف –فرست بوك للنشر والتوزيع –الطبعة الثانية –٢٠٢٢

39- ohm al el7ad -3mro shryf -frst bok llnshrwaltozy3 -al6b3a althanya -2022

٤٠–الخدعة الرهيبة –تيري ميسان –ترجمة مركززايد ٢٠٠٢

40- al5d3a alrhyba -tyry mysan -trgma mrkzzayd 2002

٤١–وهم الإله – ريتشارد دوكنز – الترجمة بالتعاون مع مركز دوكنز – الناشر دار الليبرالية ٢٠٢١

41- ohm al elh - rytshard doknz - altrgma balt3aon m3 mrkz doknz -alnashr dar allybralya 2021

**المواقع الإلكترونية**

٤٢– http://youtu.be/TDIPlPKLGA

٤٣ – http://youtu.be/xbqko7olLtEzY

٤٤– قناة غبار كوني https://youtu.be/7Y3n_3f0PZo

٤٥–ملحد سعودي @

٤٦–لاأدري @ haniooo111

٤٧– ملحد منطقي @ molhedmantiki

٤٨– أنا ملحد @

٤٩–كافر ملحد @

٥٠– أراب أثيست @ mo17dArabi

٥١–https://ar.wikipedia.org